SHAHID KHAMES INSTITUTE FOR STRATEGIC STUDIES

تشييع القائد

وداع القائد... عهدٌ لا ينكسر

العراق يودّع قائداً خدم الأمة بصدق وإخلاص

العدد ١٠٧

مجلة أسبوعية تحليلية

محمد ابراهيم ضاحي الرفاعي
اكاديمي في جامعة الأنبار

د. حسين حيدر الجزائري
دكتوراه في اقتصاديات النقل

أ.د ضياء واجد المهندس
استاذ جامعي

صادق سعدون البهادلي
كاتب مقالات إسلامية

ادهم البهادلي
رئيس تحرير وكالة الحشد

د. محمد الحمامي
استاذ جامعي

عدنان جواد
كاتب و محلل

رياض الفرطوسي
صحفي وإعلامي عراقي

إيـاد الإمـارة
أستاذ جامعي ،كاتب ومحلل

د. هيثم الخزعلي
وزارة تنمية اقتصادية وتخطيط

ناجي الغزي
باحث سياسي واقتصادي

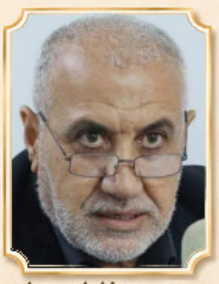
د. محمد خليل مصلح
مستشار سابق وزارة الداخلية

جاسم محمد جعفر
وزير الشباب والرياضة

د. اوراد كمونة
كلية العلوم السياسية

ابراهيم الدهش
المشرف العام لبرلمان

ادهم البهادلي	تشييع السيد الشهيد المعظّم ... الحدث الذي استوقف العالم
صادق سعدون البهادلي	تشييع القائد علي خامنئي يمثل تشييع شهداء الاسلام في وجه الظلم والصهيونيه
أ.د ضياء واجد المهندس	أموالنا.. في بيوت حكامنا..
د. حسين حيدر الجزائري	"تداعيات قرار (FATF) لإدراج العراق ضمن القائمة الرمادية "
محمد ابراهيم ضاحي الرفاعي	العراق بين الثروة الكبيرة والنتائج الصغيرة: في ظل الفساد المالي والإداري
د. هيثم الخزعلي	دماء الخامنئي كدماء الحسين تصنع التاريخ من جديد
إياد الإمارة	لا أقول وداعاً لـ "قائد الشهداء" وأقول إلى لقاء قريب جداً
رياض الفرطوسي	زِلْزَالُ العِشْقِ الأَخِير من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي
عدنان جواد	نهاية الأنظمة الفاسدة سنة كونية والنظام الحالي في العراق هو التالي...
د. محمد الحمامي	استفتاء الملايين في رحيل القائد: الحشود التي أذهلت ترامب وكذّبت رهاناته
ابراهيم الدهش	محاربة الفساد والمفسدين، الزيدي ودور المؤسسات في ترسيخ سيادة القانون في العراق
د. اوراد كمونة	النجف الأشرف وكربلاء في مراسم التشييع الكبرى: الأبعاد الدينية والسياسية
جاسم محمد جعفر	الخامنائي..... العشق الصادق
د. محمد خليل مصلح	دلالات مراسم التشييع في العراق الامام الشهيد جثمان وروح
ناجي الغزي	إعادة هندسة السلطة القضائية.. ماذا تعني قرارات القاضي فائق زيدان؟

تشييع السيد الشهيد المعظَّم
الحدث الذي استوقف العالم

قراءة تحليلية في الاهتمام الإعلامي العالمي ودلالاته

ادهم البهادلي

اهتمام إعلامي عالمي مركز على طهران

1) لماذا أصبح الحدث عالميا؟

- **رمزية ثقافية** — الرايات والمشهد الشعائري حملا معنى المقاومة والوفاء.
- **تنظيم ميداني** — كثافة المشاركة أبرزت القدرة التنظيمية.
- **رسائل سياسية** — المشهد تجاوز الحزن إلى دلالات سيادية وإقليمية.
- **حشود مليونية** — حضور جماهيري واسع فرض نفسه على التغطيات.

2) زوايا التغطية الإعلامية

- **الغارديان** — اعتبرت المراسم رسالة سياسية واضحة إلى العالم.
- **بي بي سي** — قرأت الحدث بوصفه مشهداً تتقاطع فيه العاطفة والسياسة.
- **أسوشيتد برس** — أبرزت التنظيم الميداني وشدة الاكتظاظ.
- **رويترز** — ركزت على امتلاء الشوارع واتساع المشاركة.
- **الإيكونوميست** — رأت أن حجم المشاركة تجاوز التوقعات.
- **سي إن إن** — لفتت إلى رمزية الرايات الحمراء وروح المقاومة.
- **نيويورك تايمز** — وصفت الشوارع بأنها شديدة الازدحام بالمعزين.
- **الجزيرة** — شددت على ضخامة الحشد واستثنائية المشهد.

3) القاسم المشترك بين التغطيات

زوايا مختلفة
توجهات متنوعة
مصالح متباينة
سياقات متباعدة

رغم اختلاف الزوايا التحريرية، اتفقت التغطيات على أن المراسم حدث استثنائي عالمي وأن الحشود كانت السمة الأبرز.

4) ما الذي أبرزته التغطيات؟

- المشهد دخل الذاكرة الإخبارية والسياسية
- المراسم حملت رسائل سياسية واجتماعية
- الحدث تجاوز طابعه المحلي
- حجم الحشود فرض نفسه على العدسات
- طهران في مركز المشهد العالمي

5) تسلسل التأثير الإعلامي

حدث عالمي ← رسائل سياسية واجتماعية ← تحليلات دولية ← اهتمام إعلامي واسع ← حشود ضخمة ← مراسم التشييع

6) مؤشرات سريعة

- **24/7** — متابعة متواصلة عبر الأخبار والتقارير والتحليلات
- **4** — محاور تفسير رئيسية: الحشد، التنظيم، الرمزية، الرسائل
- **1** — محور عالمي للخبر: طهران
- **8+** — وسائل إعلام دولية بارزة في المتابعة

الرسالة الكبرى:
الأحداث ذات الجذور الشعبية والرمزية العميقة قادرة على تجاوز حدود المكان لتصبح جزءا من الذاكرة العالمية.

الخلاصة

تحول تشييع السيد الشهيد المعظم من مراسم وداع إلى حدث إعلامي عالمي. فقد جمعت التغطيات الدولية رغم اختلاف توجهاتها، على ضخامة الحشود واتساع الدلالات السياسية والاجتماعية، ما جعل طهران في ذلك اليوم وجهة أنظار العالم.

تشييع السيد الشهيد المعظّم ... الحدث الذي استوقف العالم

أدهم البهادلي

لم تكن مراسم تشييع الإمام الخامنئي حدثاً محلياً محصوراً داخل الحدود الإيرانية، ولا مناسبة جنائزية عابرة تنتهي بانتهاء طقوس الوداع، بل تحولت إلى مشهد سياسي وشعبي وإعلامي واسع استقطب اهتمام كبريات المؤسسات الصحفية والإخبارية في العالم. ومنذ الساعات الأولى لانطلاق المراسم، توجهت الأنظار نحو العاصمة طهران، حيث تابعت وسائل الإعلام تفاصيل الحدث لحظة بلحظة، ورصدت مسارات الحشود، وحجم المشاركة الشعبية، والشعارات المرفوعة، والرسائل السياسية والاجتماعية التي عبّر عنها المشاركون. وقد تصدرت صور التشييع نشرات الأخبار والتقارير الدولية، كما خصصت الصحف والقنوات ووكالات الأنباء مساحات واسعة لتحليل دلالات الحدث. وعلى الرغم من اختلاف المواقف السياسية والخطوط التحريرية لهذه المؤسسات، فإنها التقت عند حقيقة أساسية، تتمثل في أن طهران شهدت تجمعاً جماهيرياً استثنائياً فرض نفسه على التغطية الإعلامية العالمية، وحوّل المناسبة من شأن داخلي إلى حدث تتجاوز أبعاده حدود إيران والمنطقة. حشود واسعة في شوارع طهران كان حجم المشاركة الشعبية أبرز العناصر التي استوقفت وسائل الإعلام الدولية. فقد امتلأت الشوارع والساحات بالحشود القادمة من مناطق مختلفة، وبدت العاصمة الإيرانية وكأنها تحولت إلى مسرح واسع للوداع الجماهيري. ولم يكن المشهد مجرد تجمع بشري ضخم، بل حمل في نظر كثير من المراقبين رسائل تتعلق بالتماسك الاجتماعي، والولاء السياسي، والقدرة على التعبئة الشعبية في لحظة شديدة الحساسية. كما مثّلت كثافة الحضور رداً عملياً على قراءات كانت تراهن على تراجع التأييد الشعبي للمؤسسة الحاكمة في إيران. ولذلك لم تتعامل بعض التغطيات مع الأعداد المشاركة باعتبارها تفصيلاً تنظيمياً فحسب، بل ربطتها بموازين القوة الداخلية، وبقدرة النظام الإيراني على حشد جمهوره وإظهار تماسكه أمام خصومه الإقليميين والدوليين. رويترز واتساع المشاركة الشعبية أشارت وكالة رويترز، بحسب ما ورد في التغطيات المتداولة، إلى أن شوارع طهران امتلأت بأعداد كبيرة من المعزين الذين شاركوا في إحياء ذكرى القائد الراحل. وركزت الوكالة على امتداد الحشود داخل العاصمة، وعلى الزخم الذي رافق مراسم التشييع منذ بدايتها. ويكشف اهتمام رويترز بهذا الجانب أن حجم المشاركة كان العنصر الأكثر وضوحاً في المشهد. فحين تتحول الجموع البشرية إلى كتلة ممتدة في الشوارع والميادين، يصبح الحدث صعب التجاهل، حتى بالنسبة إلى المؤسسات التي تتعامل عادة مع التطورات الإيرانية من منظور سياسي وأمني حذر. أسوشيتد برس والتنظيم الميداني أما وكالة أسوشيتد برس، فقد ركزت بصورة أكبر على الجانب الميداني والتنظيمي للمراسم. ولفتت إلى الازدحام الشديد الذي شهدته طرق العاصمة، وإلى دعوات المسؤولين للمشاركين إلى التحرك ببطء وحذر لتجنب التدافع. ويعكس هذا التركيز طبيعة التحديات التي فرضها التجمع الهائل على الأجهزة المنظمة. فإدارة ملايين المشاركين، وتأمين طرق مرور الجنازة، والحفاظ على انسيابية الحركة، وتوفير الخدمات الطبية والأمنية، كلها مهام معقدة في حدث بهذا الحجم. ومن هنا، تحولت التفاصيل التنظيمية نفسها إلى دليل إضافي على كثافة الحضور واتساع نطاق المشاركة.

قراءة هيئة الإذاعة البريطانية:

رأت هيئة الإذاعة البريطانية أن المراسم تجاوزت الطابع الجنائزي التقليدي، وتحولت إلى مشهد تداخلت فيه العاطفة بالسياسة. فقد حملت أجواء الحزن والوداع، إلى جانب بعدها الإنساني، رسائل تتعلق بموقع إيران وصراعها مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وباستمرار النهج السياسي الذي مثله الإمام الخامنئي خلال سنوات قيادته. ومن هذا المنظور، لم تكن الجماهير تودع شخصية دينية وسياسيةفحسب، بل كانت تعلن تمسكها بجملة من القيم والمواقف المرتبطة بالاستقلال والمقاومة ورفض الهيمنة الخارجية. ولذلك بدت مراسم التشييع، في قراءة بعض المحللين، بمثابة استفتاء شعبي رمزي على استمرار هذا المسار بعد رحيل قائده.

الغارديان ورسالة السيادة:

وصفت صحيفة الغارديان مراسم التشييع بأنها حملت رسالة واضحة إلى العالم مفادها أن إيران تمثل «خطاً أحمر». ويشير هذا التعبير إلى البعد السيادي والسياسي الذي اكتسبه الحضور الجماهيري، ولا سيما في ظل التوترات الإقليمية والضغوط الدولية.

فالحشود لم تظهر في الإعلام باعتبارها كتلة حزينة فقط، بل باعتبارها قوة رمزية أرادت التأكيد أن الدولة الإيرانية ومؤسساتها وقادتها لا يمكن التعامل معهم بمعزل عن قاعدتهم الشعبية. وقد أسهمت هذه القراءة في نقل الحدث من إطار الرثاء إلى إطار الصراع على النفوذ والهوية والقرار السياسي المستقل.

الجزيرة وضخامة التجمع:

سلطت قناة الجزيرة الضوء على ضخامة المراسم، وقدمتها بوصفها واحداً من أكبر التجمعات البشرية التي شهدتها طهران. وركزت تغطيتها على امتداد الحشود، وتدفق المشاركين من مختلف المناطق، والأجواء التي جمعت بين الحزن والهتافات السياسية والدينية. وقد منحت الصور المباشرة التي بثتها القناة المشاهد العربي والدولي فرصة لمعاينة حجم الحدث من زوايا متعددة. كما ساعدت التغطية الحية على تحويل مراسم التشييع إلى حدث متواصل تابعته الجماهير خارج إيران، لا إلى خبر قصير يمر في نشرات الأخبار. نيويورك تايمز والمشهد الجماهيري أما صحيفة نيويورك تايمز، فقد ركزت على ازدحام شوارع العاصمة واتساع المشاركة. واعتبرت المشهد واحداً من أبرز التجمعات الجماهيرية التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة. كما اهتمت بدراسة العلاقة بين الحشود والواقع السياسي الإيراني، وما إذا كانت المشاركة تعكس حالة تعبئة مؤقتة مرتبطة بالوفاة، أم تعبر عن قاعدة اجتماعية وسياسية أعمق.

وتكشف هذه المقاربة أن الإعلام الأمريكي لم ينظر إلى المراسم بوصفها حدثاً عاطفياً فقط، بل حاول قراءتها في سياق مستقبل السلطة الإيرانية، وانتقال القيادة، ومدى قدرة المؤسسات القائمة على المحافظة على تماسكها بعد غياب شخصية مركزية. شبكة CNN ورمزية الرايات الحمراء توقفت شبكة CNN عند الرايات الحمراء التي رفعها عدد من المشاركين، وفسرتها باعتبارها رمزاً للثأر والانتقام وامتداداً لثقافة الشهادة والمقاومة. ومنحت هذه الرمزية المراسم بعداً ثقافياً وعقائدياً يتجاوز الشكل الخارجي للحدث. فالراية الحمراء في الذاكرة الدينية والسياسية لا تمثل لوناً عابراً، بل تشير إلى دم لم يؤخذ بثأره، وإلى استمرار المواجهة وعدم انتهاء القضية برحيل صاحبها. ولذلك تحولت هذه الرايات، في عدسات الإعلام، إلى اختصار بصري للرسائل التي أراد المشيعون توجيهها إلى الخصوم والحلفاء معاً. تغطيات إسرائيلية وأوروبية وروسية نقلت صحيفة تايمز أوف إسرائيل أن شوارع طهران كانت مكتظة منذ ساعات الصباح الأولى، وهو ما أكد قدرة الحدث على فرض نفسه حتى على وسائل الإعلام التي تختلف جذرياً مع إيران في توجهاتها السياسية. وركزت الصحيفة على الحضور المبكر والواسع، وعلى ما يمكن أن يحمله من دلالات في ظل الصراع الإيراني الإسرائيلي. أما مجلة الإيكونوميست، فقد رأت أن حجم المشاركة تجاوز توقعات كثير من المراقبين، ودفع إلى إعادة النظر في بعض التقديرات المتعلقة بحجم التفاعل الشعبي مع القيادة الإيرانية. وفي المقابل، اهتمت وكالة ريا نوفوستي الروسية بهتافات الوداع ومظاهر التأثر، وصورت المشهد باعتباره وداعاً جماهيرياً لقائد ترك أثراً واضحاً في تاريخ بلاده والمنطقة. اختلاف الزوايا ووحدة النتيجة تكشف قراءة التغطيات الدولية أن كل مؤسسة إعلامية اختارت زاوية تنسجم مع اهتماماتها وخلفيتها السياسية. فبعضها ركز على الأعداد والتنظيم، وبعضها اهتم بالرسائل السياسية، فيما أبرز آخرون الرموز الدينية والثقافية، أو بحثوا في مستقبل إيران بعد رحيل قائدها.

تشييع القائد علي خامنئي
يمثل تشييع شهداء الإسلام
في وجه الظلم والصهيونية

صادق سعدون البهادلي

تشييع الشهيد وتجديد العهد

لا يمثل الحديث عن تشييع الشهيد علي خامنئي في ساحة الصراع مع الصهيونية حدثًا عابرًا، بل يعبر عن تجديد العهد مع الله.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

(آل عمران: 169)

تشييع علي خامنئي ونداء الأمة

حين يرتفع صوت الشهادة، فإنه لا يعبر عن صوت فرد واحد، بل يتخول إلى نداء أمة كاملة تقف في وجه الباطل مهما تجبر.

أولاً: كسر القالب التقليدي للحدث السياسي (الأبعاد الجيوسياسية)

حدث يرتبط بالمعادلات الفكرية

يرتبط الحدث بنيوياً بقضايا الأمة الكبرى: فلسطين، المقاومة، التحرر الإقليمي، ومقالته الهيمنة الدولية.

من الواقعة إلي الرمز

يتحول الغياب أو الاستهداف من واقعة أمنية مجردة إلى محفز فكري للأمة لإعادة قراءة موازين القوى الدولية والإقليمية.

تسييس الطقس البنيوي

الطقس الجنائزي أداة تعبيرية واعية لرفض سياسات الهيمنة، وتأكيد الهوية السياسية الدينية العابرة للمقربات الوطنية الضيقة.

ثانياً: القضاء العراقي كبيئة بنيوية لتداخل الذاكرة والمقدس

الذاكرة الحوزوية والمرجعية

النجف الأشرف مركز الثقل الروحي والفقهي التاريخي للأمة.

جغرافيا الأضرحة والمزارات المقدسة

القرب من العتبات المقدسة يستدعي قيم التضحية والشهادة والمظلومية التاريخية.

أدب المقاومة الطقسي

تتماهى العاطفة الدينية مع الوعي السياسي؛ لتحول المراثي والهتافات إلى أدوات تعبئة فكرية وثقافية.

الصراع مع المشروع الصهيوني: معركة الحق والباطل

لا يجتمع نور التوحيد مع ظلام الاحتلال، ولا تستطيع الأمة تجاهل ظلم واضح ومعلن.

قال الله تعالى:

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ

(الأنفال: 39)

نهج أهل البيت ورفض الظلم

قال الإمام الحسين عليه السلام:

- « إني لم أخرج أشرا ولا بطراً، ولا مفسدا ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي».

ثالثاً: المقاربة الثلاثية للأهمية الطقسية والهوياتية

المستوى المعرفي (استنهاض الضمير الجمعي)

يعمل الحدث كمحفز فكري يستنهض الضمير الديني والسياسي لدول المنطقة، محولًا مشاعر الفقد إلى دافع ثقافي يدعم القضايا المصيرية.

المستوى الجيوسياسي (صناعة الرسالة)

ترسل الجنازة رسالة دلالية إلى القوى الدولية الفاعلة: أن النسيج الفكري والميداني متصل لا تمزقه الحدود، وأن غياب الرموز يضاعف أثرهم التعبوي في الأجيال.

المستوى الهوياتي (صهر الذات)

إعادة صياغة الهوية من خلال الطقس الشعبي الذي يذيب الفوارق الجغرافية ليعيد إنتاج هوية إسلامية موحدة تتمحور حول المشتركات الروحية والسياسية.

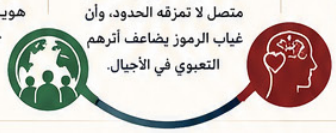

جنازة تتحول إلى منبر للحق

تبقى جنازته منبرا للحق، محفزاً لتجديد الالتزام بطريق الحق.

صوت يواجه كل ظالم، ودعوة مستمرة للحق.

نداء مستمر إلى الثبات والصبر حتى يتحقق وعد الله.

امتداد ثورة كربلاء ووحدة القلوب

النصر وعد إلهي لا يتخلف.

تتوحد القلوب، وتعلو راية « لا إله إلا الله» الرافضة للظلم والطغيان.

الدم ينتصر على السيف، والحق باق رغم محاولات الباطل.

تشييع الشهيد امتداد لشهداء الإسلام وثورة كربلاء.

قال الله تعالى:

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

(محمد: 7)

المشاركة بالقلب والدعاء

- من لم يدرك التشييع بجسده، يدركه بقلبه.
- من لم يمش في الجنازة، يرافقها بدعائه.
- الفاتحة والدعاء مشاركة في العهد، والأمة لم تمت.

دم الشهيد ورسالة خالدة

- الدم ينتصر على السيف، والحق لا يموت برحيل الرجال.
- غياب القائد ليس نهاية، بل قوة معنوية تتجاوز الحدود.
- القيم التي يحملها تستمر في المواقف والذاكرة.

لوعة فقدان الشهيد

- رمز تتجسد فيه تضحيات شهداء الإسلام وشهداء الظف.
- كربلاء تعود من جديد بدموعها ووجهها القديم المتجدد.
- لا يبقى مسلم إلا ويجد نفسه أمام موقف.

التشييع: بيعة جديدة مع الله

- بيعة تؤكد الاستمرار في طريق الحق وعدم التخلي عن المبادئ.
- الثبات في مواجهة الظلم وتمسك بالأمل.
- النصر وعد إلهي لعباده الصالحين.

شهيد الطوائف المقاومة للظلم

- الإمام علي خامنئي شهيد كل الطوائف التي تقاوم الظلم والصهيونية.
- الشهادة رسالة تتجاوز الطائفة والحدود.
- جنازته مساحة جامعة لضمائر الرافضين للظلم والاحتلال.

وجع الرحيل ومسئولية الصامتين

- أي وجع يتركه هذا الرحيل؟
- أي نار تشتعل في الصدور بعد الغياب؟
- دم الشهيد ليس دم رجل واحد، بل صرخة أمة.
- غيابه ليس غياب شخص، بل زلزال يهز ضمائر المتخاذلين.

سلام على الشهيد

سلام عليك يوم ولدت، ويوم جاهدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث حياً مع الصادقين.

قال الله تعالى:

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ

(البقرة: 154)

نم قرير العين أيها الشهيد... فإن في كل بيت فاتحة، وفي كل قلب دعاء، وفي كل موقف صادق امتداد

تشييع القائد علي خامنئي يمثل تشييع شهداء الاسلام في وجه الظلم

صادق سعدون البهادلي

مدخل إلى معنى التشييع: حين يرتفع صوت الشهادة، فإنه لا يبقى صوت فرد واحد، بل يتحول إلى نداء أمة تستعيد وعيها، وتعلن رفضها للظلم مهما اشتدت أدواته. ومن هذا المنظور، يقدم المقال تشييع علي خامنئي بوصفه حدثاً يتجاوز حدود الوداع الشخصي، ليتحول إلى لحظة رمزية تستحضر شهداء الإسلام جميعاً، وفي مقدمتهم شهداء الطف. فالجنازة، في هذا السياق، ليست نهاية لمسيرة قائد، بل وقفة وعي وتجديد للعهد، واستعادة للقيم التي ضحى من أجلها، وفي مقدمتها الثبات، ورفض الخضوع، والدفاع عن كرامة الأمة.

تجديد العهد مع الله: لا ينظر المقال إلى تشييع الشهيد بوصفه حدثاً عابراً في ساحة الصراع، بل يعدّه تجديداً للعهد مع الله، وتأكيداً أن الدم المراق في سبيل الحق لا يذهب هدراً. فالظلم، مهما امتد عمره، يحمل في داخله أسباب زواله. ويستحضر النص قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. وفي جنازة الشهيد، تصطف الأرواح قبل الأجساد لتعلن أن معركة الحق والباطل مستمرة، وأن أهل الإيمان لا يساومون على دينهم وكرامتهم، ولا يبدّلون مواقفهم تحت ضغط الخوف أو التهديد.

استحضار شهداء الإسلام: يمثل تشييع علي خامنئي، وفق رؤية المقال، استحضاراً لتضحيات شهداء الإسلام عبر التاريخ. فدماء الشهداء لم تكن علامة ضعف، بل تحولت إلى قوة معنوية توقظ الضمائر، وتحرك الأمة من سباتها، وتعيد إليها بوصلة الحق حين تختلط المفاهيم وتضيع القيم. وقد ورد في الحديث الشريف: «فوق كل ذي بر بر، حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر». ومن هنا، لا تقتصر دلالة الجنازة على وداع رجل رحل، بل تتصل بمكانة الشهادة في الوعي الإسلامي، وبقدرتها على إحياء المسؤولية في نفوس الأحياء.

الصراع مع المشروع الصهيوني: في سياق الصراع مع المشروع الصهيوني، يرى المقال أن المواجهة ليست سياسية فحسب، بل أخلاقية وعقائدية أيضاً؛ لأنها تتصل بالاحتلال والهيمنة واغتصاب الحقوق. فلا يمكن للأمة أن تتجاهل ظلماً واضحاً، ولا أن تفصل بين الإيمان بالعدالة والوقوف في وجه العدوان. ويورد النص قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، ضمن إطار يربط مقاومة الاحتلال برفض الفتنة والإخضاع، وبالدفاع عن حق الشعوب في الحرية والكرامة.

نهج أهل البيت ورفض الظلم: يربط المقال بين موقف الشهيد ونهج أهل البيت عليهم السلام في رفض الظلم والسعي إلى الإصلاح. فقد علّموا الأمة أن السكوت عن الباطل يطيل عمره، وأن نصرة الحق مسؤولية لا تسقط مهما بلغت التضحيات. ويستحضر النص قول الإمام الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي». ومن هنا، يصبح الوفاء للشهداء مرتبطاً بالالتزام العملي بالإصلاح، والوقوف إلى جانب المظلومين، وعدم تحويل الذكرى إلى عاطفة منفصلة عن الموقف.

امتداد الذاكرة الكربلائية: يقدم المقال مشهد التشييع بوصفه امتداداً لذاكرة كربلاء، حيث انتصر الدم على السيف، وبقي الحق حاضراً رغم محاولات الطغاة طمسه. وكما تحولت كربلاء إلى مدرسة دائمة في الوعي الإسلامي، يتحول التشييع إلى إعلان أن الأمة ما زالت حية، وقادرة على التمييز بين الحق والزيف، وبين الموقف الصادق والخطاب المضلل.

ومن خلال هذا الاستحضار، تربط الأمة حاضرها بتاريخها العقائدي، وتستعيد من ثورة الحسين معنى الصبر والثبات ورفض الذل.

وحدة القلوب ورابة التوحيد: في مشهد التشييع، تتوحد القلوب، وتتراجع الفوارق، وتعلو راية «لا إله إلا الله». إنها راية ترفض الطغيان، وتؤمن بأن النصر ثمرة للثبات والعمل والصبر. ويستشهد المقال بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. ولذلك لا تُقرأ الجنازة على أنها مناسبة للحزن وحده، بل لحظة تتجدد فيها الثقة بالقيم، وتستعيد فيها الأمة قدرتها على الاجتماع حول معنى جامع يتجاوز الانقسامات الضيقة.

جنازة تتحول إلى منبر: يبقى الشهيد، وفق هذا التصور، حياً في ضمير الأمة، وتتحول جنازته إلى منبر للحق وصوت في وجه الظلم. فالتشييع لا يعلن نهاية الطريق، بل بداية عهد جديد مع الله ومع المبادئ التي حملها الراحل. وهو عهد يقوم على الاستمرار، والصبر، وعدم التخلي عن القيم تحت ضغط الخوف أو المصالح. وهكذا تصبح الجنازة بيعة معنوية جديدة، لا لشخص غائب، بل للمبادئ التي جسدها، وللمسؤولية التي يتركها رحيله في أعناق الأحياء.

لوعة الفقد ومسؤولية الأحياء: تقف الكلمات عاجزة أمام لوعة الفقد، وتثقل القلوب بالحزن على رحيل من أصبح، في رؤية أنصاره، رمزاً لتضحيات شهداء الإسلام. وكأن كربلاء تعود بدموعها ووجعها المتجدد. لكن الشهادة لا تعفي الأحياء من المسؤولية، بل تضع أمامهم أمانة مواصلة الطريق. فالحزن الصادق لا يكتمل بالبكاء وحده، وإنما يتحول إلى موقف، وإلى التزام أخلاقي، وإلى دفاع عن الحق حين يتعرض للتهديد.

الدم ينتصر على السيف: الدرس المركزي الذي يستخلصه المقال هو أن الدم ينتصر على السيف، وأن الحق لا يموت برحيل الرجال، بل يزداد حضوراً في ضمائر الأحرار. فالقائد قد يرحل جسداً، لكن القيم التي حملها تستمر في الذاكرة والمواقف والوعي العام. ومن لم يدرك التشييع بجسده يستطيع أن يشارك بقلبه ودعائه، ومن لم يمش في الجنازة يستطيع أن يقرأ الفاتحة ويجدد العهد. وبذلك يتسع معنى المشاركة ليشمل الحضور الروحي والموقف الأخلاقي، لا الوجود المكاني وحده.

نداء إلى الضمائر الصامتة: يطرح المقال، إلى جانب الحزن، سؤالاً أخلاقياً موجهاً إلى من يشاهدون الظلم ثم يختارون الصمت. فدم الشهيد، في هذا التصور، لا يبقى شأناً خاصاً بأسرته أو أتباعه، بل يتحول إلى حجة على الأمة، وإلى نداء يطالب كل قادر بمراجعة موقفه. فالحياد أمام العدوان ليس دائماً موقفاً بريئاً، والصمت قد يمنح الظالم زمناً إضافياً. لذلك تصبح ذكرى الشهيد دعوة إلى اليقظة، وإلى تحويل التعاطف إلى مسؤولية وموقف واعٍ.

سلام على الشهيد: يختم المقال بالسلام على الشهيد يوم ولد، ويوم جاهد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً مع الصادقين، مستحضراً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. فحياة الشهيد، في هذا المعنى، ليست حياة الجسد، بل حياة الأثر والقيمة والذكرى. ولهذا يبقى حاضراً في البيوت بالدعاء، وفي القلوب بالمحبة، وفي المواقف باستمرار النهج.

أموالنا.. في بيوت حكامنا..

مكافحة الفساد في العراق

أ.د ضياء واجد المهندس

لا يجب أن تكون الاعترافات محطة أخيرة بل نقطة الطلاق لكشف الشبكات والمستفيدين وأصحاب النفوذ

لا تعني سقوط بعض الأسماء انتصار العدالة، فالعدالة الحقيقية تبدأ من الرؤوس الكبيرة التي صنعت الفساد وحمته

الفاسد الصغير لا يستطيع سرقة المليارات إلا بغطاء الحماية والحصانة من فاسد أكبر منه

لا تكفي محاسبة الأسماء الصغيرة.. المشكلة في النظام الذي ينتج الفساد ويحميه

تعاون الأجهزة الرقابية والأمنية

- ديوان الرقابة المالية
- هيئة النزاهة
- جهاز الأمن الوطني
- جهازي المخابرات والاستخبارات

تطبيق مبدأ «من أين لك هذا؟»

فساد مستمر رغم الهيئات والقوانين

العراق من بين أكثر دول العالم معاناة من الفساد

100+ قانون وتعليمات وشعارات

30+ هيئة ولجنة لمكافحة الفساد

ومع ذلك... لا يزال الفساد ينخر جسد الدولة

حماية المبلغين عن الفساد

- مكافآت مجزية للمبلغين
- حماية قانونية شاملة
- قنوات إبلاغ آمنة

من الشعارات إلى المشروع الوطني

مشروع وطني حقيقي ودائم ← محاسبة من دون استثناء ← قانون فوق الجميع

الأموال المنهوبة ليست أرقاماً..

شبكات المصالح والمكاتب الاقتصادية

شبكات مترابطة من المصالح والحماية تسهم في نهب المال العام بعيداً عن المساءلة

مسار مكافحة الفساد الحقيقي

بناء دولة شفافة وعادلة ← استرداد الأموال والأصول المنهوبة ← محاسبة عادلة ورادعة ← الوصول إلى الرؤوس الكبيرة ← تحقيق مهني شامل ← كشف الفساد ورصد البيانات

أموالنا.. في بيوت حكامنا..

أ.د. ضياء واجد المهندس

الفساد بوصفه منظومة لا أفراداً

في كل مرة تنفجر فيها فضيحة فساد جديدة في العراق، يتصدر المشهد اسم أو اسمان، ويُقدَّمان إلى الرأي العام بوصفهما المسؤولين المباشرين عن الكارثة. وكأن منظومة الفساد التي نخرت مؤسسات الدولة طوال عقود يمكن اختصارها في موظف، أو مدير عام، أو وزير سابق، أو وسيط مالي. غير أن اختزال القضية في أشخاص منفردين يضلل النقاش العام، لأن المشكلة الحقيقية لا تكمن في سقوط اسم هنا أو هناك، بل في بقاء النظام الذي أنتج الفساد، ورعاه، ووفر له الحماية السياسية والإدارية والقانونية. فالفساد الواسع لا ينشأ عادة من قرار فردي معزول، بل يتحرك داخل شبكة مترابطة من المصالح والنفوذ والحماية. وقد يبدأ التنفيذ من موظف صغير، لكن العملية لا تكتمل إلا بوجود مسؤول أعلى، وغطاء حزبي، وتواطؤ إداري، وضعف رقابي، وتأثير على مسار التحقيق والقضاء. ومن ثم، فإن محاسبة المنفذ وحده لا تكفي، ما لم تصل التحقيقات إلى من خطط، ومول، وحمى، واستفاد، وعطل عمل المؤسسات الرقابية.

الاعترافات بداية التحقيق:

ينبغي ألا تتحول الاعترافات التي تظهر في بعض الملفات إلى خاتمة للتحقيق، أو إلى مادة إعلامية مؤقتة تهدأ بعد أيام. فالاعتراف الحقيقي يجب أن يكون نقطة انطلاق لكشف الشبكات التي تقف خلف عمليات نهب المال العام. ويبدأ ذلك بتحديد المستفيدين المباشرين، ثم تتبع مسار الأموال، والوصول إلى أصحاب النفوذ الذين وفروا الغطاء والحصانة ومنعوا يد العدالة من الاقتراب. إن من يسرق مبالغ محدودة قد يفعل ذلك منفرداً، أما سرقة المليارات أو تمرير العقود الكبرى أو تهريب الأموال إلى الخارج فلا يمكن أن تتم من دون منظومة. ولهذا، فإن التحقيق المهني لا يسأل فقط: من نفذ العملية؟ بل يسأل أيضاً: من أصدر الأمر؟ ومن سهل الإجراءات؟ ومن زور الوثائق؟ ومن نقل الأموال؟ ومن وفر الحماية السياسية؟ ومن عطّل تنفيذ مذكرات القبض أو قرارات استرداد الأصول؟

هيئات كثيرة ونتائج محدودة:

ما زال العراق، رغم تشكيل عشرات الهيئات واللجان وصدور القوانين ورفع الشعارات المتكررة، يعاني مستويات مرتفعة من الفساد. وهذه المفارقة تكشف أن المشكلة لا تتعلق بنقص المؤسسات أو النصوص القانونية فقط، بل بضعف الإرادة التنفيذية، وتداخل المصالح الحزبية، وغياب استقلالية بعض الأجهزة، وتفاوت تطبيق القانون بين شخص وآخر. فالمواطن لا يقيس نجاح مكافحة الفساد بعدد المؤتمرات أو البيانات الرسمية، بل بما يراه في حياته اليومية. وهو ما زال يشاهد مدارس متهالكة، ومستشفيات متعثرة، ومشاريع ناقصة، وطرقاً مدمرة، وخدمات لا تتناسب مع حجم الموازنات التي أنفقتها الدولة خلال السنوات الماضية. وحين تكون الموارد ضخمة والنتائج محدودة، يصبح السؤال عن مصير الأموال سؤالاً مشروعاً لا يجوز الالتفاف عليه.

أين ذهبت الأموال؟:

لا يقتصر السؤال الشعبي على معرفة هوية السارق، بل يمتد إلى معرفة مصير الأموال المنهوبة. كيف تحولت ثروات بعض المسؤولين ومن يدور في فلكهم إلى إمبراطوريات عقارية وتجارية داخل العراق وخارجه؟ وكيف انتقلت ممتلكات وأرصدة وشركات إلى أسماء أقارب أو شركاء أو واجهات مالية؟ ولماذا بقيت شخصيات نافذة بعيدة عن المساءلة رغم تكرار أسمائها في الأحاديث السياسية والإعلامية والرقابية؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب انتقال الدولة من الاكتفاء بالملف الإداري إلى التحقيق المالي الشامل. فالأموال تترك أثراً، والعقارات تسجل، والحسابات المصرفية تتحرك، والشركات تتأسس، والتحويلات تعبر الحدود. ولذلك، فإن الوصول إلى الحقيقة ممكن متى ما توفرت إرادة سياسية وقضائية جادة، وتعاون دولي مهني، وأجهزة قادرة على تحليل حركة الأموال والأصول.

من أين لك هذا؟:

يجب تطبيق مبدأ «من أين لك هذا؟» بصورة شاملة وعادلة، من دون استثناء بسبب المنصب أو الانتماء أو النفوذ. وينبغي ألا تبقى كشوفات الذمة المالية إجراءً شكلياً، بل يجب تدقيقها ومقارنتها بمصادر الدخل الفعلية، ومتابعة ممتلكات المسؤولين وأفراد أسرهم وشركائهم قبل تولي المنصب وبعده. كما يجب أن يخضع التفاوت غير المبرر في الثروة للتحقيق، ولا سيما عندما يكون الدخل الرسمي محدوداً، بينما تتوسع الممتلكات بصورة لا تنسجم معه. فالشفافية هنا ليست انتقاماً سياسياً، بل حماية للوظيفة العامة، ومنعاً لتحول السلطة إلى وسيلة للإثراء غير المشروع.

تكامل الأجهزة الرقابية والأمنية:

تتطلب المعركة ضد الفساد تعاوناً حقيقياً بين ديوان الرقابة المالية، وهيئة النزاهة، وجهاز الأمن الوطني، وأجهزة المخابرات والاستخبارات، والادعاء العام، والسلطات القضائية. ويجب ألا تعمل هذه المؤسسات في جزر منفصلة، بل ضمن قاعدة بيانات موحدة وآليات تنسيق واضحة تتيح تتبع الأموال والعقارات والحسابات والشركات داخل العراق وخارجه. ومن المهم أيضاً تطوير القدرات الفنية في التحليل المالي والرقمي، لأن كثيراً من عمليات الفساد الحديثة تمر عبر شركات وهمية، وتحويلات متسلسلة، وأسماء مستعارة، وعقود متعددة الطبقات. ولذلك لا تكفي الخبرة الإدارية التقليدية، بل لا بد من فرق متخصصة في التدقيق المالي والجرائم الاقتصادية واسترداد الأصول.

المكاتب الاقتصادية وشبكات المصالح:

لا يمكن أن تكتمل مكافحة الفساد من دون مراقبة المكاتب الاقتصادية وشبكات المصالح المرتبطة بالقوى السياسية، فضلاً عن متابعة أقارب المسؤولين والأشخاص الذين يستفيدون من النفوذ بصورة غير مشروعة. فكثير من الصفقات لا تمر باسم السياسي مباشرة، بل عبر واجهات تجارية أو وسطاء أو شركات يملكها مقربون منه. ولذلك، فإن التحقيق الجاد يجب أن يكشف المستفيد الحقيقي من العقود والمشاريع والتحويلات، لا أن يكتفي بالأسماء الظاهرة في الوثائق. فالشبكات التي تحمي بعضها بعضاً تستطيع التضحية بحلقة صغيرة من أجل إنقاذ الرؤوس الأكبر، وهو ما يفسر سقوط بعض الأسماء مع بقاء المنظومة نفسها.

حماية المبلغين والشهود:

يمثل فتح قنوات آمنة للإبلاغ عن الفساد أداة أساسية لكشف الجرائم المخفية. غير أن المبلغ لن يتقدم بمعلوماته إذا كان يخشى فقدان وظيفته، أو تهديد حياته، أو ملاحقته قضائياً. ولهذا، لا بد من توفير حماية قانونية وأمنية للمبلغين والشهود، مع ضمان سرية هوياتهم، ومنع الانتقام منهم. كما يمكن تخصيص مكافآت مجزية لمن يقدم معلومات موثقة تؤدي إلى استرداد أموال أو كشف شبكات كبيرة. فالكثير من القضايا لا تستطيع الأجهزة الوصول إليها من الخارج، لكنها قد تنكشف عبر موظف، أو محاسب، أو شريك سابق يمتلك الوثائق والأدلة.

الأموال المنهوبة حقوق ضائعة:

الأموال المنهوبة ليست مجرد أرقام في تقارير رسمية، بل مدارس لم تُبنَ، ومستشفيات لم تُنجز، وطرق لم تُعبد، ومصانع لم تُشغل، وفرص عمل ضاعت، ومستقبل أجيال جرى التفريط به. ولذلك، فإن جريمة الفساد لا تقع على الخزينة وحدها، بل على المجتمع كله، ولا سيما الفقراء والعاطلين والمرضى والطلاب.

من الشعارات إلى المشروع الوطني:

لقد آن الأوان لأن تتحول مكافحة الفساد من شعار موسمي إلى مشروع وطني دائم، يخضع فيه الجميع للمساءلة من دون استثناء. ويبدأ ذلك باستقلال القضاء، وحماية المحققين، ونشر نتائج القضايا الكبرى بشفافية، واسترداد الأموال، ومنع المدانين من العودة إلى المناصب، وتجريم الحماية السياسية للفاسدين. فالعراقيون لا يريدون مشاهدة دمية جديدة تسقط كل فترة، بل يريدون معرفة من صنع هذه الدمى، ومن حركها، ومن راكم الثروات على حساب الدولة والمجتمع. وسقوط الأسماء لا يعني انتصار العدالة ما لم تصل المحاسبة إلى الرؤوس الكبيرة، ويصبح القانون فوق الجميع.

تداعيات قرار FATF

إدراج العراق ضمن القائمة الرمادية

قراءة في الانعكاسات المالية والاقتصادية ومسار الاستجابة العراقية

د. حسين حيدر الجزائري

1. ما هي مجموعة العمل المالي؟

- تراقب الامتثال وتصدر تقييمات ومتابعات دورية
- تعمل مع أكثر من 200 دولة وجهة قضائية
- تقود المعايير العالمية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب
- تأسست عام 1989 ومقرها باريس

2. ماذا يعني الإدراج في القائمة الرمادية؟

- تحذير مالي يرفع مستوى التدقيق الدولي
- إلزام بخطة عمل وإصلاحات محددة
- مراقبة معززة دون عقوبات شاملة

القائمة السوداء: عزلة مالية أشد VS القائمة الرمادية: متابعة مشددة

3. لماذا أدرج العراق؟

- الحاجة إلى استخدام أفضل للمعلومات المالية
- ضعف توسيع التحقيقات المالية
- مخاطر التعاملات النقدية المرتفعة
- قصور في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب

4. الآثار الاقتصادية المباشرة

- تراجع جاذبية الاستثمار الأجنبي وارتفاع كلفة الاقتراض
- ضغوط على سعر الصرف في السوق الموازية (IQD)
- تأخير تمويل التجارة الخارجية
- ارتفاع كلفة الحوالات والامتثال
- تشديد تدقيق بنوك المراسلة

ضغوط على السوق ← كلفة أكبر ← تدقيق أعلى ← إدراج رمادي

5. القطاعات الأكثر تأثراً

- الأصول الافتراضية والعملات الرقمية
- الذهب والمعادن الثمينة
- العقارات والأراضي
- التجارة والاستيراد
- المصارف والتحويلات الخارجية

6. خطة الاستجابة العراقية

1. تعزيز التعاون الدولي واسترداد الأموال
2. تنظيم الأصول الافتراضية
3. تسريع الإحالة والتنسيق القضائي
4. رفع كفاءة تقارير الأنشطة المشتبهة STRs
5. تطوير منصة الحوالات الإلكترونية
6. تنظيم المهن والأعمال غير المالية
7. تدقيق المستفيد الحقيقي UBO
8. تعزيز الرقابة المبنية على المخاطر

7. المكاسب غير المباشرة

- تقليل مخاطر الانزلاق نحو القائمة السوداء
- تعزيز الشمول والشفافية المالية
- تحديث القطاعات غير المصرفية
- تسريع التحول نحو الاقتصاد الرقمي

8. الخلاصة

إدراج العراق في القائمة الرمادية لا يعني عقوبات مباشرة، لكنه يعني رقابة أشد وكلفة أعلى، فيما يبقى نجاح الإصلاح السريع هو الطريق الأقصر لاستعادة الثقة المالية الدولية.

تداعيات قرار (FATF) لإدراج العراق ضمن القائمة الرمادية

د. حسين حيدر الجزائري

يمثل إدراج العراق ضمن القائمة الرمادية لمجموعة العمل المالي الدولية (FATF) تطوراً بالغ الأهمية في مسار إصلاح المنظومة المالية والمصرفية العراقية، لما يحمله من آثار مباشرة وغير مباشرة على حركة الأموال، وعلاقات المصارف العراقية بنظيراتها الأجنبية، وجاذبية البلاد للاستثمار، وكلفة التمويل الخارجي. ولا يعني هذا الإدراج فرض عقوبات اقتصادية أو عزلة مالية فورية، كما هي الحال عند الانتقال إلى القائمة السوداء، لكنه يضع العراق تحت رقابة معززة، ويلزمه بتنفيذ خطة عمل محددة لمعالجة أوجه القصور في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وانتشار الأسلحة.

تأسست مجموعة العمل المالي عام ١٩٨٩، وتتخذ من باريس مقراً لها، وهي الهيئة الدولية الأبرز في وضع المعايير الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب والجرائم المالية الخطيرة. وتضم المجموعة أربعين عضواً، فيما التزمت أكثر من مئتي دولة وسلطة قضائية بتطبيق توصياتها. كما تتعاون في تقييم الدول مع منظمات إقليمية ودولية، من بينها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وتجتمع هيئتها العامة ثلاث مرات سنوياً لمراجعة مدى التزام الدول بالمعايير المعتمدة، وتحديد الدول التي تستدعي أوضاعها مراقبة مشددة أو إجراءات أكثر صرامة.

ويأتي إدراج العراق في القائمة الرمادية بعد رصد ثغرات تتعلق بكثافة التعاملات النقدية، وضعف بعض التحقيقات المرتبطة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب، وعدم الاستخدام الكافي للمعلومات المالية في ملاحقة الجرائم الاقتصادية. ويعني القرار أن العراق أبدى التزاماً سياسياً رفيع المستوى بمعالجة هذه النواقص ضمن جدول زمني متفق عليه، وأنه سيخضع لمتابعة دورية للتأكد من تنفيذ الإصلاحات المطلوبة. ومن ثم، فإن مدة بقائه في القائمة ستتوقف أساساً على سرعة الاستجابة، وفاعلية التنسيق بين البنك المركزي والجهات الرقابية والقضائية والأمنية.

اقتصادياً، يتمثل الأثر الأول في تشديد إجراءات التدقيق التي تطبقها بنوك المراسلة والمؤسسات المالية الدولية على الحوالات الصادرة من العراق والواردة إليه. فالمصارف الأجنبية ستلجأ إلى عناية واجبة مشددة للتحقق من مصادر الأموال، وهوية المستفيدين الحقيقيين، والغرض من التحويلات. وقد يؤدي ذلك إلى إبطاء إنجاز المعاملات التجارية، وزيادة كلفة الامتثال، وارتفاع الرسوم التي تتحملها المصارف والشركات العراقية. وقد تنتقل هذه الأعباء في النهاية إلى المستهلك من خلال ارتفاع أسعار السلع والخدمات المستوردة.

كما قد يسهم تشديد القيود على التحويلات الرسمية في زيادة الضغط على سوق الصرف الموازية. فإذا واجه بعض التجار تأخيراً في الحصول على العملة الأجنبية عبر القنوات النظامية، فقد يتجهون إلى السوق غير الرسمية لتلبية احتياجاتهم، ولا سيما من الدولار. ومن شأن ذلك أن يوسع الفجوة بين السعر الرسمي والسعر الموازي، ويزيد تقلبات السوق، ويضعف قدرة السياسة النقدية على ضبط الطلب على العملات الأجنبية.

أما على صعيد الاستثمار، فإن تقارير مجموعة العمل المالي تعد مؤشراً مهماً تعتمد عليه الشركات الدولية والصناديق السيادية والمؤسسات المقرضة في تقدير المخاطر. ولذلك قد يؤدي استمرار العراق في القائمة الرمادية إلى تردد بعض المستثمرين، أو مطالبتهم بضمانات وعوائد أعلى لتعويض المخاطر المتصورة. ويهدد ذلك بتباطؤ تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى مشروعات البنية التحتية والطاقة والنقل والموانئ والقطاعات الإنتاجية. كذلك قد ترتفع كلفة الاقتراض الخارجي، لأن الجهات المقرضة قد تفرض علاوة مخاطر إضافية على السندات والقروض العراقية، بما يرفع الفوائد وأعباء خدمة الدين العام.

ومن التداعيات المحتملة أيضاً زيادة الاعتماد على الاقتصاد النقدي وغير الرسمي. فالعراق يعاني أصلاً من محدودية الشمول المالي، وضعف استخدام الحسابات المصرفية وأدوات الدفع الإلكتروني مقارنة بحجم النشاط الاقتصادي. وإذا أدت الإجراءات المشددة إلى تعقيد التعاملات المصرفية من دون توفير بدائل رقمية سهلة وآمنة، فقد تلجأ بعض الأنشطة إلى التداول النقدي المباشر. وهذا من شأنه أن يوسع الاقتصاد الموازي، ويصعّب تتبع الأموال، ويحد من فاعلية الرقابة الضريبية والمالية.

ولمواجهة هذه التحديات، أعد البنك المركزي العراقي والمجلس المختص بمكافحة غسل الأموال، بالتنسيق مع مجموعة العمل المالي، خطة إصلاح تركز على معالجة الثغرات الهيكلية والتقنية. ومن أبرز متطلباتها الانتقال إلى الرقابة المبنية على المخاطر، بحيث تصنف المصارف والمؤسسات والقطاعات وفق درجة تعرضها للاستغلال، ثم تكثف عمليات الفحص الميداني والمكتبي للجهات الأعلى خطراً. كما تتطلب الخطة تشديد إجراءات التحقق من المستفيد الحقيقي من الأموال والشركات، ولا سيما في الحوالات الكبيرة وعمليات التجارة الخارجية.

ولا تقتصر الإصلاحات على المصارف، بل تشمل المهن والأعمال غير المالية التي قد تستخدم في تمرير الأموال غير المشروعة. وفي مقدمة هذه القطاعات العقارات والأراضي، وتجارة الذهب والمعادن الثمينة والأحجار الكريمة، إضافة إلى المحامين والكتاب العدول والشركات الاستشارية عند تأسيس الشركات أو إدارة الأموال نيابة عن العملاء. ويستدعي ذلك أتمتة التسجيل العقاري، وتحديث قواعد البيانات، وفرض متطلبات الإفصاح والتسجيل الدقيق، وربط الجهات المعنية بمنظومات إلكترونية تسمح بتتبع الملكية ومصادر التمويل.

وتشمل الخطة كذلك تقليص الاعتماد على النقد وتوسيع ميكنة التحويلات. فاستمرار تطوير المنصة الإلكترونية لتمويل التجارة الخارجية من شأنه ضمان تتبع مسار الأموال من المشتري العراقي إلى المورد الأجنبي النهائي. كما يتطلب الأمر تفعيل أنظمة الإفصاح الجمركي في المنافذ البرية والبحرية والجوية، وتشديد الرقابة على نقل الأموال السائلة والمعادن الثمينة عبر الحدود، بما يمنع تهريبها أو استخدامها في تسويات غير مشروعة.

ويعد تطوير قدرات مكتب الإبلاغ عن غسل الأموال وتمويل الإرهاب ركناً أساسياً في عملية الإصلاح؛ إذ ينبغي تزويده بأنظمة برمجية حديثة قادرة على تحليل تقارير المعاملات المشبوهة، واكتشاف الأنماط المالية المعقدة، وربط البيانات المصرفية والتجارية والعقارية. ولا تقل أهمية عن ذلك سرعة إحالة الملفات إلى الجهات القضائية والادعاء العام، لأن نجاح المنظومة لا يقاس بعدد التقارير وحده، بل بقدرتها على تحويل الاشتباه المالي إلى تحقيقات مهنية، وملاحقات قانونية، وأحكام ناجزة، واسترداد فعلي للأموال والأصول. كما تفرض التطورات العالمية ضرورة تنظيم الأصول الافتراضية والعملات الرقمية، ووضع أطر قانونية ورقابية تمنع استخدامها كقنوات لنقل الأموال خارج النظام المصرفي. ويجب بالتوازي تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات والأدلة مع الوحدات النظيرة في الدول الأخرى، وتسهيل المساعدة القانونية المتبادلة، وتتبع الأموال المهربة، واسترداد الأصول المجمدة أو المنقولة إلى الخارج.

وعلى الرغم من التحديات، يمكن أن يتحول إدراج العراق في القائمة الرمادية إلى فرصة لإصلاح عميق. فالالتزام بالمتطلبات الدولية قد يسرع التحول نحو الاقتصاد الرقمي، ويعزز استخدام المدفوعات الإلكترونية، وينظم القطاعات غير المصرفية، ويرفع مستوى الشفافية والحوكمة. كما يمكن أن يؤدي إلى بناء قاعدة بيانات أكثر تكاملاً، وتحسين الثقة بالمؤسسات المالية، وحماية البلاد من خطر الانتقال إلى القائمة السوداء وما يرافقها من عزلة مالية أوسع.

وفي المحصلة، لا ينبغي التعامل مع القرار بوصفه عقوبة نهائية، بل إنذاراً إصلاحياً يتطلب استجابة سريعة ومنسقة. وكلما نجحت السلطات العراقية في معالجة ثغرات الاقتصاد النقدي، وتعزيز التحقيقات المالية، وتطوير الرقابة القضائية والتقنية، قصرت مدة بقاء العراق في القائمة. ولن يقتصر المكسب على رفع اسمه منها، بل سيمتد إلى تأسيس منظومة مالية أكثر متانة وشفافية، وتعزيز القدرة على جذب الاستثمار، وخفض المخاطر، ودعم انتقال الاقتصاد العراقي نحو بيئة رقمية حديثة وأكثر موثوقية أمام المجتمع الدولي.

العراق بين الثروة الكبيرة والنتائج الصغيرة:

في ظل الفساد المالي والإداري

محمد إيراهيم ضاجي الرفاعي

المقدمة

يكشف الفساد المالي والإداري في العراق عن نموذج صارخ لما يُعرف في أدبيات الاقتصاد السياسي بـ «مفارقة الوفرة» أو «لعنة الموارد».

- إيرادات مالية هائلة خلال عقود من الطفرات السعرية
- ثاني أكبر احتياطي نفطي مؤكد في المنطقة العربية
- مفارقة الوفرة: ثروة ضخمة.. نتائج صغيرة!
- لم تنعكس إيجابياً على مؤشرات التنمية البشرية أو البنية التحتية

ثانياً: مظاهر الفجوة بين الثروة والنتائج

ترتيب العراق في جودة البنية التحتية (2024)
111 من 133

البنية التحتية والخدمات
- منّات المليارات أُنفقت على الكهرباء منذ 2003
- عجز مزمن في الطاقة والمياه والصرف الصحي والنظام الصحي

ترتيب العراق في جودة التعليم (2024)
119 من 163

التنمية البشرية والتعليم
تراجع جودة التعليم
- الدوام الثنائي والثلاثي في المدارس
- فساد في عقود بناء المدارس وتخصيصات التربية

اعتماد الموازنة على النفط (2024)
%93

تنويع الاقتصاد والتبعية الهيكلية
شلل الزراعة والصناعة
- الاستيراد العشوائي يصب في جيوب كارتيلات الفساد

اقتصاد ريعي كلي يعتمد على النفط بأكثر من 90%

أولاً: مأسسة الفساد من السلوك الفردي إلى المحاصصة

المحاصصة الطائفية والحزبية

حولت الوزارات والمؤسسات السيادية إلى إقطاعيات حزبية وغنائم اقتصادية

الفساد المالي
- تهريب الأموال عبر نافذة بيع العملة
- تضخيم العقود الحكومية والمشاريع الوهمية
- مشاريع تُصرف موازناتها كاملة دون تنفيذ فعلي

الفساد الإداري والبيروقراطي
- توظيف عشوائي وزبائني لشراء الولاءات السياسية
- ظاهرة «الفضائيين» (رواتب دون وجود فعلي)
- اتساع البطالة المقنعة

أكثر 60 % من الموازنة التشغيلية تستهلك بالرواتب والنفقات الجارية

ثالثاً: التداعيات الاقتصادية والإجتماعية للفساد

النتيجة:

الفساد الممأسس هو المرض العضوي

النتائج الصغيرة هي العرض

تداعيات على الاستقرار والسلم الأهلي
- احتجاجات شعبية متكررة نتيجة تدهور الخدمات
- تراجع الثقة بالدولة ومؤسساتها
- تهديد الاستقرار البنيوي للدولة

إضعاف البيئة الاستثمارية
- هروب رأس المال الأجنبي والمحلي
- غياب سيادة القانون وبيروقراطية معقدة
- ابتزاز المافيات الاقتصادية للمستثمرين

اتساع الفجوة الطبقية
تركيز الثروة في أيدي أوليغارشية سياسية واقتصادية
- بطالة الشباب والخريجين في ارتفاع
- معدلات الفقر تتجاوز 20% في بعض المحافظات

رابعاً: الخاتمة والرؤية الاستشرافية

خطر استمرار الحلقة المفرغة

من دون إرادة سياسية صارمة، سيبقى العراق يدور في حلقة مفرغة

مهدداً بنفاد ثروته النفطية أو تراجع أهميتها عالمياً قبل بناء اقتصاد حقيقي يحمي أجيال المستقبل

تفعيل الصناديق السيادية للأجيال القادمة

- عزل جزء من إيرادات النفط في صناديق سيادية
- استثمار في أصول دولية ومشاريع تنموية داخلية
- عدم استهلاكها في الرواتب والنفقات التشغيلية

استقلال الأجهزة الرقابية

- تفعيل الدور الحقيقي لهيئة النزاهة
- ديوان الرقابة المالية باستقلال تام
- بعيداً عن التسويات والضغوط السياسية

التحول الرقمي الشامل والاتمتة

- تقليل الاحتكاك البشري بين المواطن والموظف
- إغلاق منافذ الفساد الإداري والرشوة

> الفساد المالي والإداري لم يحرم العراق من الثروة فقط، بل من المستقبل أيضاً.

> من يملك النفط ويهدره في الفساد، يبيع حاضر الأجيال مقابل مستقبل لا يملكه.

العراق بين الثروة الكبيرة والنتائج الصغيرة: في ظل الفساد المالي والإداري

محمد إبراهيم ضاحي الرفاعي

يكشف الفساد المالي والإداري في العراق عن نموذج واضح لما يُعرف في أدبيات الاقتصاد السياسي بـ«مفارقة الوفرة» أو «لعنة الموارد». فالدولة التي تمتلك ثروات طبيعية كبيرة لا تتحول بالضرورة إلى دولة متقدمة، بل قد تصبح مواردها سبباً في ترسيخ الريع، وإضعاف المؤسسات، وتوسيع شبكات المصالح، إذا غابت الحوكمة الرشيدة وآليات الرقابة والمساءلة. وينطبق هذا الوصف على الحالة العراقية، إذ يمتلك العراق واحداً من أكبر الاحتياطيات النفطية المؤكدة في المنطقة، وحقق خلال العقود الماضية إيرادات مالية ضخمة بفعل ارتفاع أسعار الطاقة، غير أن هذه الثروة لم تنعكس بصورة متوازنة على التنمية البشرية أو الخدمات أو البنية التحتية أو الاستقرار الاقتصادي طويل الأمد. فالمشكلة لا تكمن في ندرة الموارد، بل في طريقة إدارتها وتوزيعها، وفي النظام السياسي والإداري الذي حول جزءاً كبيراً منها إلى أداة لشراء الولاءات وتمويل شبكات النفوذ. ولذلك، لا يمكن فهم الإخفاق التنموي العراقي من خلال الأرقام المالية وحدها، بل ينبغي ربطه بالبنية السياسية التي أعادت إنتاج الفساد، وأعاقته عن أن يكون حالة فردية عابرة، وحولته إلى منظومة متكاملة تعمل داخل مؤسسات الدولة وخارجها.

مأسسة الفساد بعد عام ٢٠٠٣: لا يمكن تحليل الفساد في العراق من دون التوقف عند البيئة السياسية التي تشكلت بعد عام ٢٠٠٣، والتي قامت على المحاصصة الطائفية والحزبية في توزيع الوزارات والمناصب والمؤسسات. وقد أدى هذا النظام إلى تحويل عدد من مؤسسات الدولة إلى مناطق نفوذ تتعامل معها القوى السياسية بوصفها حصصاً اقتصادية وإدارية، لا مرافق عامة يفترض أن تعمل وفق معايير الكفاءة والمصلحة الوطنية. وبمرور الوقت، لم تعد المحاصصة مجرد وسيلة لتوزيع المناصب، بل أصبحت آلية لإدارة الموارد والعقود والتعيينات. فكل جهة سعت إلى تثبيت نفوذها داخل الوزارة أو المؤسسة التي تسيطر عليها، وإنشاء شبكات من الموظفين والمقاولين والوسطاء المرتبطين بها. وهكذا انتقل الفساد من سلوك فردي يمكن احتواؤه بالقانون إلى فساد ممأسس تحميه المصالح السياسية، وتغذيه شبكات الزبائنية، وتضعف أمامه قدرة الأجهزة الرقابية والقضائية.

الفساد الإداري والبيروقراطي: تجسد الفساد الإداري في تضخم القطاع العام من خلال التوظيف العشوائي والزبائني الذي استُخدم لشراء الولاءات السياسية والاجتماعية. ونتج عن ذلك اتساع ظاهرة البطالة المقنعة، وظهور ما عُرف بـ«الفضائيين»، وهم موظفون أو منتسبون يتقاضون رواتب من دون وجود أو عمل فعلي. وقد أدى هذا التضخم إلى استنزاف القسم الأكبر من الموازنات التشغيلية، إذ ذهبت نسبة مرتفعة من الإنفاق العام إلى الرواتب والمخصصات والنفقات الجارية، على حساب الموازنة الاستثمارية التي يفترض أن تمول مشاريع التنمية والبنية التحتية. وبذلك أصبحت الدولة تدفع أموالاً ضخمة للحفاظ على جهاز إداري متضخم، من دون أن ينعكس ذلك بالضرورة على جودة الخدمات أو كفاءة الأداء الحكومي.

الفساد المالي والعقود الوهمية: أما الفساد المالي، فقد ظهر في صور متعددة، من بينها تهريب الأموال عبر نافذة بيع العملة، وتضخيم العقود الحكومية، وإحالة المشاريع إلى شركات غير مؤهلة، فضلاً عن تنفيذ مشاريع جزئية وتسجيلها على أنها مكتملة. كما ظهرت ظاهرة المشاريع الوهمية، وهي مشاريع تُخصص لها الأموال وتُصرف موازناتها، من دون أن يكون لها وجود على أرض الواقع.

وتكمن خطورة هذا النوع من الفساد في أنه لا يبدد المال العام فقط، بل يخلق فجوة عميقة بين ما تنفقه الدولة وما يحصل عليه المواطن. فقد تُسجل في الوثائق محطات كهرباء ومدارس ومستشفيات وطرق، بينما تبقى المناطق محرومة من الخدمات الأساسية. وهكذا تتحول الموازنة العامة إلى أرقام ضخمة لا تجد ترجمتها في الواقع.

الفجوة بين الثروة والنتائج: تظهر المفارقة العراقية بوضوح عند مقارنة الموازنات السنوية الضخمة بمؤشرات التنمية والخدمات. فقد أنفق العراق مئات المليارات من الدولارات منذ عام ٢٠٠٣، إلا أن المواطن ما زال يواجه انقطاع الكهرباء، ونقص المياه الصالحة للشرب، وضعف شبكات الصرف الصحي، وتراجع الخدمات الصحية، ورداءة الطرق، وغياب التخطيط الحضري. ويكشف هذا التناقض أن المشكلة ليست في حجم الإنفاق، بل في كفاءته ونزاهته. فالدول لا تتقدم بكثرة الموازنات وحدها، بل بقدرتها على تحويل الموارد إلى بنية تحتية منتجة، وخدمات مستدامة، وفرص عمل، ومؤسسات فعالة. أما حين تتسرب الأموال إلى الفساد والهدر، فإن الإنفاق الكبير قد يتزامن مع نتائج محدودة للغاية.

التعليم والتنمية البشرية: يمثل تراجع التعليم أحد أبرز الأدلة على سوء استثمار الثروة. فما زالت مدارس كثيرة تعتمد الدوام الثنائي أو الثلاثي بسبب نقص الأبنية، بينما يعاني قطاع التعليم من الاكتظاظ وضعف التجهيزات وتراجع جودة المناهج والتدريب. كما أسهم الفساد في عقود بناء المدارس وتخصيصات وزارة التربية في تعطيل مشاريع كان يفترض أن تعالج هذا النقص. وتكمن خطورة ذلك في أن الثروة النفطية مورد ناضب، بينما يمثل التعليم مورداً مستداماً. فإذا لم تُستخدم العائدات الحالية لبناء رأس مال بشري قادر على قيادة اقتصاد المعرفة، فإن العراق سيجد نفسه مستقبلاً أمام تراجع قيمة النفط، من دون امتلاك قاعدة علمية وتقنية وإنتاجية تعوض هذا التراجع.

شلل الزراعة والصناعة: أسهم الفساد في إضعاف القطاعين الزراعي والصناعي، وهما الأساس في بناء اقتصاد متنوع. فقد تعرض المنتج المحلي لمنافسة غير عادلة بسبب الاستيراد العشوائي، وضعف الحماية، وسوء السياسات، وارتباط بعض عمليات الاستيراد بمصالح جماعات اقتصادية نافذة. كما أدى غياب التمويل والتخطيط والبنية التحتية إلى تراجع المصانع وتعطل مساحات واسعة من النشاط الزراعي. ونتيجة لذلك، تحول العراق إلى اقتصاد ريعي يعتمد بصورة شبه كاملة على النفط في تمويل الموازنة، وأصبح شديد التأثر بتقلبات الأسعار العالمية. وهذا الاعتماد يضعف الاستقرار المالي، ويجعل أي انخفاض في أسعار الطاقة تهديداً مباشراً للرواتب والإنفاق والخدمات.

التداعيات الاجتماعية والاقتصادية: أنتج استمرار الفساد فجوة طبقية متزايدة، إذ تركزت الثروة في أيدي نخب سياسية واقتصادية محدودة، في مقابل ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، ولا سيما بين الشباب والخريجين. كما أدى غياب العدالة في توزيع الفرص إلى شعور واسع بالتهميش وانعدام الثقة بالدولة. وفي الوقت نفسه، أصبحت البيئة الاستثمارية طاردة بسبب البيروقراطية المعقدة، وضعف سيادة القانون، وابتزاز بعض المستثمرين، وعدم استقرار القواعد والإجراءات. ولذلك هرب جزء من رأس المال المحلي، وتردد المستثمر الأجنبي في الدخول إلى السوق العراقية، رغم ما تمتلكه البلاد من فرص كبيرة.

التحول الرقمي والإصلاح المؤسسي: يتطلب الانتقال من دولة الريع والفساد إلى دولة التنمية تنفيذ إصلاحات جذرية، وفي مقدمتها التحول الرقمي الشامل. فالأتمتة تقلل الاحتكاك بين المواطن والموظف، وتحد من الرشوة، وتسمح بتتبع المعاملات، وتكشف التلاعب في العقود والرواتب والتحويلات. كما ينبغي تفعيل الدور الحقيقي لهيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية، وضمان استقلالهما عن الضغوط السياسية، وربط عملهما بقضاء قادر على المحاسبة من دون انتقائية. فالإصلاح لا ينجح إذا بقيت الأجهزة الرقابية خاضعة للتسويات أو عاجزة عن الوصول إلى مراكز النفوذ.

الصناديق السيادية وحماية الأجيال: من الضروري عزل جزء من إيرادات النفط داخل صناديق سيادية مخصصة للأجيال المقبلة، واستثمارها في أصول دولية ومشاريع تنموية داخلية. فلا يجوز استهلاك العائدات بالكامل في الرواتب والنفقات التشغيلية، لأن ذلك يعني تحويل الثروة الناضبة إلى إنفاق آني بلا أثر مستدام.
الخاتمة:يخلص المقال إلى أن الفشل التنموي في العراق لا يعود إلى شح الموارد أو غياب الخطط النظرية، بل إلى فساد مالي وإداري تحميه بنية المحاصصة. فالخدمات المتعثرة والبطالة والفقر ليست سوى أعراض، أما المرض الحقيقي فهو الفساد المأسس. ومن دون إرادة سياسية صارمة، ورقمنة شاملة، وأجهزة رقابية مستقلة، واقتصاد متنوع، سيبقى العراق يدور في حلقة مفرغة، وقد يواجه مستقبلاً تراجع أهمية النفط قبل أن ينجح في بناء قاعدة اقتصادية تحمي أجياله القادمة.

دماء الخامنئي كدماء الحسين
تصنع التاريخ من جديد

قراءة تحليلية في دلالات الشهادة وصناعة التحول التاريخي

د. هيثم الخزعلي

(1) الفكرة المركزية

- التاريخ يُعاد فتحه بالتضحية
- المقاومة ترفض الاستسلام
- الدم ينتصر على السيف
- الشهادة تحيي ضمير الأمة

(2) من الحسين إلى الخامنئي

المشهد المعاصر	امتداد النهج	المدرسة الحسينية
مواجهة الطاغوت الأمريكي والمشروع الصهيوني	«	رفض ولاية الطاغوت
رفض الاستسلام والهيمنة	«	التضحية من أجل إنسانية الإنسان
إحياء روح المسؤولية في الأمة	«	إيقاظ الأمة من السبات
تجديد منطق المقاومة	«	الثورة على الظلم

(3) كيف يصنع الدم التاريخ؟

فجر جديد ← تحول تاريخي ← تماسك محور المقاومة ← غضب شعبي ← اهتزاز الوعي العام ← شهادة القائد

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ

(5) المشهد الإقليمي

محور المقاومة وراية الحسين

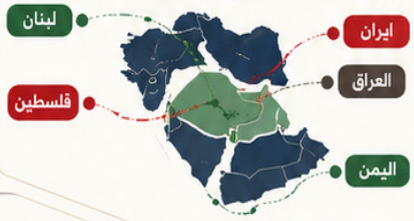

- وحدة الموقف
- امتداد جغرافي وعقائدي
- رفض الإبادة والهيمنة
- استمرار الفعل المقاوم

(6) معالم الموقف القيادي

- النهج لا يرتبط بشخص واحد
- الإيمان والكرامة
- تنظيم القيادة واستمرار الدولة
- الإعداد لما بعد الشهادة
- رفض الذل
- الثبات أمام التهديد

(6) الرسائل الكبرى

- الدم الطاهر يفتح مرحلة جديدة
- الهوية الإسلامية قادرة على المقاومة
- الشهادة ليست نهاية المسيرة
- الطغيان لا يصنع الشرعية

(7) مؤشرات سريعة

نتيجة: بداية فجر الانتصار ← قيمة: الكرامة فوق الحياة ← منطق: انتصار الدم على السيف ← رمز: حسين عصرنا

الخلاصة

تقدم دماء الخامنئي، في رؤية هذا المقال، بوصفها امتدادا للمدرسة الحسينية التي تجعل من الشهادة قوةً لإيقاظ الأمة، ومن الثبات مشروعاً لصناعة التاريخ، ومن التضحية بداية لمرحلة جديدة من الوعي والمقاومة.

دماء الخامنئي كدماء الحسين تصنع التاريخ من جديد

د. هيثم الخزعلي

الشهادة بوصفها قوة تاريخية: تقدم رؤية المقال دماء الإمام علي الخامنئي بوصفها مشهداً معاصراً يستعيد في الذاكرة أثر دماء الإمام الحسين عليه السلام في صناعة التاريخ. فحين يتمكن الطغيان، ويعلو صوت القوة، وتغرق الأمة في الخوف والحرص على الحياة، تبدو الشهادة فعلاً يوقظ الضمير ويعيد ترتيب المواقف. ومن هذا المنطلق، لا تُقرأ الدماء بوصفها علامة هزيمة، بل باعتبارها قوة معنوية قادرة على كسر السكون وإحياء المسؤولية. ويستند المقال إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾. والمقصود بالنور هنا، وفق القراءة التي يستحضرها النص، نور الهداية والوعي والاستقلال، بينما تمثل الظلمات الخضوع للطغيان والانقياد لسلطته. وقد نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام أن طواغيت الأرض يخرجون الناس من نور الإسلام حين يفرضون ولايتهم عليهم، لأن ولاية الطاغوت لا تكتفي بالسيطرة السياسية، بل تسعى إلى إعادة تشكيل الوعي والقيم والهوية.

الحسين وسورة الفجر:في عتمة ذلك الزمن، جاء الإمام الحسين عليه السلام حاملاً كلمة التوحيد ورافضاً الانحناء للباطل. وقد صنعت «لا» الحسينية تحولاً تاريخياً، لأنها لم تكن رفضاً لفظياً، بل موقفاً دُفع ثمنه بالدم. وحين اختار الحسين عليه السلام الشهادة، أيقظت تضحيته ضمير الأمة، ثم توالت الثورات ضد الحكم الأموي ومنهجه القائم على التسلط وتوارث السلطة. لم يسقط الحكم الأموي في اللحظة نفسها، لكن دماء كربلاء هزت شرعيته وأضعفت صورته في نفوس الناس. وبعد ذلك توالت الانتفاضات والحركات المعارضة، حتى جاءت الثورة العباسية رافعة شعار «يا لثارات الحسين»، وانتهت الدولة الأموية. وهكذا يؤكد التاريخ أن الدم قد لا ينتصر فوراً، لكنه يزرع في الوعي عناصر التحول، ويحوّل المظلوم من ضحية صامتة إلى رمز دائم للمقاومة. عودة المشهد في العصر الحديث: يرى المقال أن المشهد يتكرر بصور جديدة في العصر الحديث. فقد توسع النفوذ الأمريكي، وتعزز المشروع الصهيوني في المنطقة، واندلعت حروب أصابت المدنيين، ودمرت البيوت والمستشفيات ودور العبادة، وأنتجت مشاهد قاسية من القتل والتهجير. وفي المقابل، بقيت قطاعات واسعة من العالم مترددة أو صامتة، ولم تتمكن المؤسسات الدولية من وقف المآسي أو فرض محاسبة عادلة على مرتكبيها. ويقدم النص هذا الصمت بوصفه نتيجة للخوف والحرص على المصالح، مثلما غلب الخوف قطاعات من الأمة في زمن الإمام الحسين عليه السلام. فحين تتقدم الحسابات الضيقة على الواجب الأخلاقي، يتسع مجال الطغيان، وتصبح الجريمة قابلة للتكرار. ومن هنا، تصبح الشهادة، في منطق المقال، صرخة تعيد تذكير الناس بأن الصمت لا يصنع الأمان، وأن الظلم الذي يُترك بلا مقاومة يتمدد حتى يطاول الجميع.

محور المقاومة ورواية الحسين: أمام هذا الواقع، يقدم المقال محور المقاومة في إيران ولبنان والعراق واليمن بوصفه امتداداً للنهج الحسيني في رفض الاحتلال والهيمنة. فهذه القوى، بحسب رؤية الكاتب، رفعت راية الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة المشروع الصهيوني، وقدمت عدداً كبيراً من القادة والمقاتلين شهداء في هذا الطريق. ويستحضر النص في هذا السياق استشهاد السيد حسن نصر الله، الذي يصفه بـ«عباس المحور»، إلى جانب قادة آخرين من معسكر المقاومة. ثم ينتقل إلى الحديث عن الضغوط التي تعرضت لها الجمهورية الإسلامية، وعن محاولات دفعها إلى التراجع أو الاستسلام. وبذلك يتحول الصراع، في رؤية المقال، من مواجهة سياسية محدودة إلى امتحان يتعلق بالهوية والكرامة والقدرة على الصمود.

مشروع الاستسلام ومصير المنطقة: بحسب المقال، لم يكن المطلوب من الإمام الخامنئي مجرد تقديم تنازل سياسي، بل القبول بنظام إقليمي يخضع للقوة الأمريكية والمشروع الصهيوني. ويعتقد الكاتب أن هذا المشروع كانسيحول غرب آسيا إلى منطقة محكومة بالهيمنة، ومفتوحة أمام شبكات الفساد السياسي والأخلاقي، مع السعي إلى إضعاف الهوية الإسلامية وتغيير المفاهيم الدينية والثقافية بما يخدم موازين القوة الجديدة. ومن هنا، يطلب النص من القارئ أن يتخيل ما كان يمكن أن يحدث لو قبل الإمام الخامنئي ومحور المقاومة بهذا المسار. فالتنازل، وفق هذه الرؤية، لم يكن سيحفظ السلام، بل كان سيمنح الخصوم فرصة لتوسيع نفوذهم، وفرض شروطهم، وتحويل المجتمعات الإسلامية إلى ساحات تابعة بلا قرار مستقل.

لا أرى الموت إلا سعادة: يستحضر المقال قول الإمام الحسين عليه السلام: «إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً». ويجعل من هذا القول مفتاحاً لفهم موقف الإمام الخامنئي في مواجهة التهديد. فالموت، في هذا السياق، لا يُطلب لذاته، لكنه يصبح أهون من العيش في ظل الاستسلام والذل. ويرى الكاتب أن الخامنئي أدرك أن دمه، إذا أُريق في هذا الطريق، قد يوقظ الشعب الإيراني ويضاعف تمسكه بالمقاومة، مثلما ألهبت دماء الحسين عليه السلام مشاعر أتباعه وأضعفت الحكم الأموي. ولذلك، لا ينظر المقال إلى استشهاده بوصفه نهاية مشروع، بل بوصفه انتقالاً من القيادة المباشرة إلى التأثير الرمزي الممتد. الاستعداد للمرحلة اللاحقة: يركز المقال على أن الإمام الخامنئي لم يكتف برفض الاستسلام، بل عمل على إعداد المؤسسات لمواصلة الطريق من بعده. ووفق ما يورده النص، قُسمت البلاد إلى سبع وأربعين منطقة، وعُينت لكل منطقة قيادة، كما وُضع تصور لمجلس قيادة يتولى إدارة المرحلة التالية. وتكشف هذه الإجراءات، في منطق المقال، أن القائد كان يدرك حجم المخاطر، لكنه رفض الهرب أو التخلي عن موقعه. فقد بقي في بيته وهو يعلم أن خصومه يريدون اغتياله، مجسداً الموقف الحسيني القائم على رفض الفرار والاستسلام. وبهذا جمع بين الاستعداد المؤسسي للمستقبل والثبات الشخصي أمام الخطر. انتصار الدم على السيف: يستحضر المقال أبيات أبي تمام التي تصف ثبات البطل في ميدان الموت، ليؤكد أن دماء الخامنئي صنعت تاريخاً مختلفاً عن التاريخ الذي أراد الطغاة كتابته. فبدلاً من أن يؤدي الاغتيال إلى انهيار المشروع، يرى الكاتب أنه فتح مرحلة جديدة من التماسك والتعبئة، ورسخ فكرة أن التضحية قد تتحول إلى عامل قوة. وفي هذا الأفق، تمهد الشهادة، وفق المقال، لانتصار إيران ومحور المقاومة، ولبناء مستقبل يقوم على العدل والإخاء ورفض الإبادة والهيمنة. كما تقدم نموذجاً في أن قتل القائد لا يقتل الفكرة، بل قد يمنحها انتشاراً أوسع وحضوراً أعمق في وجدان الناس.

دماء الخامنئي وفجر الانتصار: يربط المقال بين الشهادة وسورة الفجر، فيستحضر قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾. ويرى في الفجر رمزاً لانتهاء ليل المواجهة وبداية مرحلة جديدة. كما يقارن بين عشر ليال من شهر رمضان وعشر ليال من شهر محرم، ليربط دماء الخامنئي بدماء جده الإمام الحسين عليه السلام في البناء الرمزي للمقال. وهكذا لا تصبح الشهادة خاتمة للتاريخ، بل لحظة يعاد فيها فتحه. فالدم، حين يرتبط بقضية وقيم ومشروع، قد يمنح الأمة دافعاً لاستعادة مسؤوليتها، ومقاومة الظلم، وإعادة تعريف النصر بعيداً عن الحسابات العسكرية المباشرة. حسين عصرنا:يقدم المقال الإمام الخامنئي بوصفه امتداداً لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام، لأنه رفض الاستسلام، وثبت أمام التهديد، واختار البقاء في موقعه رغم معرفته بالخطر، وهيأ مؤسسات الدولة لمواصلة الطريق من بعده. ومن ثم، لا يُقرأ استشهاده بوصفه هزيمة، بل بوصفه لحظة ينتصر فيها الدم على السيف، وتتحول فيها التضحية إلى قوة تاريخية ورمزية. إنه، وفق خاتمة المقال، «حسين عصرنا»؛ لا بمعنى المطابقة بين الشخصيتين، بل بمعنى الانتماء إلى مدرسة الرفض والثبات. فالقائد قد يغيب جسده، لكن أثره يبقى في الوعي والموقف، وتتحول دماؤه إلى ذاكرة تحفز الأجيال على مقاومة الظلم والتمسك بالكرامة وصناعة تاريخ لا يكتبه الطغاة وحدهم.

إيـاد الإمـارة

لا أقــول وداعاً لـ"قائـد الشهداء"

وأقول إلى لقاء قريب جداً

لا أقول وداعاً

- لا أستطيع أن أنطق بها؛ فهي جمر يحرق القلب قبل اللسان
- إلى لقاء قريب جدا، أقرب من كـل الأمنيات
- من كان مثلك لا يُودَّع أبداً
- لم تغب، بل تزداد حضوراً كلما مر الزمن

"أبناء أصحاب المبادئ
لا يَموتون ..
بل يبقونَ أحياءً
في قلوب الأحرار"

أتعهد أمامك

- أن يبقى الوفاء حيا
- أن تبقى ذكراك منارة أهتدي بها
- أن يَظل الطريق الذي سلكته طريقاً لا تزلزلني عنه المحن
- ألا تصرفني عنه التضحيات مهما كانت كبيرة

أصحاب المبادئ لا يغادرون

حضورهم متجدد بسبب

- صفحات التاريخ
- المبادئ التي أفنوا أعمارهم دفاعاً عنها
- ضمائر الأمم
- ذاكرة الأجيال

الجسد يغيب .. والروح تبقى

- تبقى في الدعوات الصادقة والدموع التي تنهمر حباً ووفاء
- تبقى في المواقف التي تربى عليها الأحرار
- تبقى في كل خطوة على الطريق الذي رسمته
- تبقى كلماتك تبعث الأمل وتزرع اليقين في قلب المظلومين

إلى لقاء قريب جداً

لن أقول وداعاً يا سيدي الخامنئي
بل سأرفع رأسي إلى السماء وأدعو بيقين المؤمن،
وبمحبة المخلص المشتاق إلى لقاء قريب جداً

حياة أوسع في وجدان المؤمنين

- ✓ لا مكان للوداع، فالذكرى تبقى
- ✓ والأثر يستمر، والطريق مفتوح
- ✓ أصحاب المبادئ لا يختفون
- ✓ بل ينتقلون إلى حياة أوسع في وجدان المؤمنين

أثر القائد لا يرتبط بوجود الجسد

- إيمان عميق بيوم اللقاء الذي لا فراق فيه
- ذكرى حية في القلب والعقل والوجدان
- مواقف تُشعل العزيمة وتبعث على الصمود
- مبادئ تتحول إلى نهج تسير عليه الأجيال
- كلمات تبقى مصدر إلهام للأحرار

يا سيدي الخامنئي المحبوب

أنت لا تغادر القلوب، ولا تبرح العقول، ولا تنطفئ في الأرواح التي أجابتك.
ويبقى اسمك حياً ما بقي في الدنيا قلب يعرف معنى الوفاء،
وعقل يؤمن بأن أصحاب المبادئ الصادقة لا يموتون.

لا أقول وداعاً لـ "قائد الشهداء" وأقول إلى لقاء قريب جداً

إياد الإمارة

كلمة يعجز القلب عن نطقها: لا أقول وداعاً يا سيدي الخامنئي، ولا أجد في روحي قدرة على احتمال هذه الكلمة؛ فهي أثقل من أن يحملها القلب، وأشد قسوة من أن ينطق بها اللسان. حروفها جمر يتقد في الصدر، ويوقظ في النفس لوعة الفقد ومرارة الغياب. لذلك لا أقول وداعاً، بل أقول من أعماق قلبي، بكل ما فيه من محبة وألم واشتياق: إلى لقاء قريب، في عالم لا يعرف الفراق، ولا تتبدل فيه الوجوه، ولا تنقطع فيه صلة الأرواح الصادقة. إن من كان مثلك لا يُودَّع كما يودَّع العابرون؛ لأن الوداع يكون لمن يغيب أثره، وأنت يزداد حضورك كلما مرت الأيام. ويكون لمن تنطفئ كلماته، بينما تبقى كلماتك حاضرة في الضمائر، تستنهض العزائم وتمنح المتعبين معنى الصبر. ويكون لمن يخرج من القلوب، لكنك سكنت قلوب محبيك حتى أصبح اسمك جزءاً من ذاكرتهم، وصار نهجك طريقاً يستمدون منه الثبات والرجاء. الجسد يغيب والروح تبقى: قد يغيب الجسد عن الأبصار، لكن الروح التي عاشت لله وفي خدمة أمتها لا تعرف الغياب. إنها تبقى في الدعوات الصادقة، وفي الدموع التي تنهمر حباً ووفاءً، وفي المواقف التي تربى عليها الأحرار. وتبقى كذلك في كل خطوة يخطوها المؤمنون على الطريق الذي رسمته بالصبر والجهاد وتحمل المسؤولية. ولهذا أسأل نفسي: كيف أقول وداعاً؟ فكلما سمعت حديثاً عن العزة حضرت صورتك، وكلما ذُكر الصبر تذكرت ثباتك، وكلما ارتفع صوت مظلوم شعرت أن كلماتك ما زالت تمنحه أملاً، وتزرع في قلبه يقيناً بأن الظلم، مهما اشتد، لا يملك الكلمة الأخيرة. فالغياب الحقيقي ليس غياب الجسد، بل انطفاء الأثر، وأثرك ما زال ممتداً في القلوب والمواقف والذاكرة.

أصحاب المبادئ لا يغادرون: إن المصلحين الأخيار وحملة المبادئ الصادقة لا يغادرون الحياة بمعناها الأعمق؛ لأنهم لا يعيشون في أجسادهم وحدها، بل في المعاني التي غرسوها، وفي الرجال والنساء الذين تربوا على كلماتهم، وفي القضايا التي أفنوا أعمارهم دفاعاً عنها. إنهم يتحولون بعد الرحيل إلى ضمير حاضر يوقظ الأمة كلما أصابها الفتور، وإلى معيار أخلاقي تقيس به مواقفها. ولذلك لا ينحصر وجودهم في صفحات التاريخ أو الصور المحفوظة في الذاكرة، بل يتجدد مع كل موقف شجاع، وكل كلمة حق، وكل رفض للذل. فالقائد صاحب الرسالة لا يترك وراءه فراغاً فقط، وإنما يترك مسؤولية، ويضع أتباعه أمام امتحان الوفاء: هل يكتفون بالحزن عليه، أم يحولون حزنهم إلى عمل، وذكراه إلى التزام، وكلماته إلى مواقف حية؟ لا أقول وداعاً بل إلى لقاء:يا سيدي الخامنئي المحبوب، سيأتي يوم اللقاء؛ لقاء الأرواح التي صدقت ما عاهدت الله عليه، وثبتت على طريقها رغم المحن. إنه لقاء لا يعرف الفراق، ولا تعكره تقلبات الدنيا، ولا يهدده زوال أو غياب. وحتى يحين ذلك الموعد، لا أحمل اليوم إلا العهد، ولا أملك أمام هذا الحزن إلا أن أجعل الوفاء جسراً بين أيام صحبتك المعنوية وما بقي من العمر. أعاهدك أن تبقى ذكراك منارة أهتدي بها، وأن يظل الطريق الذي سلكته حاضراً في ضميري، فلا تزلزلني عنه الفتن، ولا تصرفني عنه التضحيات مهما عظمت. وأعاهدك أن أقرأ كلماتك بوصفها تكليفاً لا مجرد ذكرى، وأن أستحضر وصاياك كلما ضعفت النفوس أو اشتدت الضغوط. عهد الوفاء للقائد:لن أقول وداعاً يا سيدي، بل سأرفع رأسي إلى السماء، وأقرأ دعائي بيقين المؤمن ومحبة المخلص. سأقول إنك لا تغادر القلوب التي أحبتك، ولا تبرح العقول التي تعلمت منك، ولا تنطفئ في الأرواح التي وجدت فيك مثالاً للثبات. وسيبقى اسمك حياً ما بقي في الدنيا قلب يعرف الوفاء، وعقل يؤمن بأن أصحاب المبادئ لا يموتون بموت أجسادهم. غير أن الوفاء لا يكتمل بالشعارات والدموع وحدها، بل يحتاج إلى ثبات على القيم التي دافع عنها الراحل. فالوفاء الحقيقي هو أن يبقى المؤمن صادقاً في موقفه، أميناً على مبادئه، رافضاً للظلم، قريباً من قضايا المستضعفين. وهو أن يتحول الحزن إلى طاقة للبناء والصبر، لا إلى انكسار أو يأس.

حياة أوسع في وجدان المؤمنين: إن أصحاب الرسالات ينتقلون بعد رحيلهم إلى حياة أوسع في وجدان المؤمنين. ففي تلك الحياة لا مكان للوداع؛ لأن الذكرى تبقى، والأثر يستمر، والطريق يظل مفتوحاً أمام من يؤمن بالمبادئ نفسها. وقد يكون حضور الإنسان بعد موته أشد تأثيراً من حضوره في حياته، حين تتحول كلماته إلى وصايا، ومواقفه إلى دروس، وسيرته إلى مصدر إلهام. وهكذا يصبح الراحل حاضراً في تفاصيل الحياة اليومية: في دعاء أمٍّ فقدت عزيزاً، وفي موقف شاب يرفض الذل، وفي عالم يكتب كلمة حق، وفي مجاهد يثبت أمام الخطر، وفي كل إنسان يرى أن الكرامة أثمن من الراحة العابرة. إن هذا الحضور لا تصنعه المبالغة، بل تصنعه القيم التي عاش الإنسان من أجلها، والأثر الذي تركه في نفوس الناس.

الحزن الذي يصنع المسؤولية: إن فاجعة الرحيل تترك في القلب فراغاً كبيراً، لكنها تحمل في الوقت نفسه سؤالاً لا يجوز الهرب منه: ماذا نفعل بعد غياب القائد؟ فالحزن، مهما كان صادقاً، لا ينبغي أن يتحول إلى استسلام. والدمعة، مهما كانت حارة، يجب أن تفتح باباً للعمل والوعي وتجديد العهد. إن مسؤولية المحبين أن يحفظوا وحدة الصف، وأن يبتعدوا عن النزاعات الصغيرة، وأن يصونوا القيم التي جمعهم عليها قائدهم. كما أن عليهم أن يدركوا أن أعظم وفاء للراحل هو حماية الطريق من الانحراف، ومنع المصالح الضيقة من تشويه رسالته، ومواصلة العمل بعقل وحكمة وصبر.

من الذاكرة إلى الموقف: ليست الذكرى مجرد لحظة عاطفية تتكرر في المناسبات، بل هي موقف يتجدد في كل يوم. وحين نقول إن القائد باقٍ فينا، فإن هذا البقاء يجب أن يظهر في السلوك، وفي الصدق، وفي تحمل المسؤولية، وفي الانحياز إلى الحق. فلا قيمة لذكرى عظيمة إذا تحولت إلى كلمات بلا أثر، ولا معنى للحب إذا لم يصبح التزاماً أخلاقياً. ومن هنا، فإن حضورك يا سيدي لا يقتصر على الصور والخطب، بل يمتد إلى كل موقف يرفض الخضوع، وكل خطوة تحمي كرامة الأمة، وكل محاولة لبناء مستقبل أكثر عدلاً واستقلالاً. وهكذا يتحول الغياب إلى قوة تدفع الأحياء إلى استكمال المسيرة.

إلى لقاء قريب: لا أقول وداعاً يا سيدي الخامنئي المحبوب، لأن الوداع يفترض انقطاع الصلة، وصلتك بالقلوب لم تنقطع. ولا أقول إنك غبت، لأنك حاضر في الدعاء والوعي والذاكرة. سأقول فقط: إلى لقاء قريب جداً، لقاء لا يعتريه حزن ولا يعقبه فراق. نم قرير العين، فقد تركت في القلوب عهداً لا تمحوه الأيام، وفي الأرواح نوراً لا تطفئه المحن، وفي الطريق علامات تهدي السائرين. وسيبقى محبوك يرددون أن أصحاب المبادئ الصادقة لا يرحلون، بل ينتقلون من حضور الجسد إلى سعة الوجدان، ومن صوت يسمعه الناس إلى معنى يسكن فيهم. لذلك لا أقول وداعاً، بل أقول بكل يقين ومحبة: إلى لقاء قريب.

زلزال العشق الأخير

من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي

رياض الفرطوسي

" لا تدفن إيران قادتها.. بل تزرعهم في وجدان الأمة والمنطقة "

السيد الخامنئي

- خاض معارك التثبيت
- بنى عناصر القوة الإقليمية
- صمود أمام حصار قاسي
- استمرار الثورة ونهج الإمام

من التأسيس إلى التثبيت

1979 → 1989 → 2025

1989: رحيله... ولادة مرحلة جديدة

2025: رحيله... تثبيت المشروع وصون الثورة

الإمام الخميني

- قاد ثورة التأسيس
- فك قيد الهيمنة الغربية
- منح الأمة كرامة واستقلالا
- وضع الأساس لولاية الفقية

دلالات التشييع وأبعاده

تأثير إقليمي ودولي
إعادة رسم موازين القوة في المشرق.. وتشكيل معادلات جديدة

إعادة إنتاج الرموز
الجنازة لا تنهي الحضور.. بل تعيد إنتاج القائد في الذاكرة والخطاب والسياسة

وحدة الأمة
دموع المشيعين تصنع وحدة في مواجهة الاعداء

إعلان الصمود
رسالة للعالم: غياب القائد لا يعني انهيار المشروع

تجديد البيعة
الحشود المليونية تجدد العهد وتربط الماضي بالحاضر

رهان الغرب.. والواقع

رهان الغرب	الواقع
يراهن على سقوط طهران	إيران تتغذى على الأزمات
يتوقع انهيار النظام	النظام أكثر تماسكا
يعتقد أن رحيل القائد نهاية المشروع	رحيل القائد بداية مرحلة جديدة
يظن أن العقوبات تكسر إرادة الأمة	العقوبة تصنع إرادة أقوى

دروس من جنازتي الخميني والخامنئي

1. **العقيدة أقوى من الجسد**
   القادة يرحلون.. نكن العقيدة تبقى
2. **الشعب مصدر الشرعية**
   الولاء الشعبي هو درع الثورة الحقيقي
3. **الأزمات تصنع القوة**
   كل محنة.. تصنع من الأمة أمة أصلب
4. **الاستمرارية قبيد الهوية**
   مشروع ولاية الفقيه مشروع ممتد ومتجدد

رسالة التشييع في خمس كلمات

إيران.. باقية بإذن الله | شعب لا يُهزم | دماء تصنع المستقبل | نهج لا يتوقف | ولاء لا ينقطع

" من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي.. طريق واحد، مشروع واحد، أمة واحدة "

زلْزَالُ العِشْقِ الأَخِير من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي

رياض الفرطوسي

ذاكرة حزيران التي لا تغيب: يعيد «زلزال العشق الأخير» إلى الذاكرة ذلك الصباح القائظ من حزيران عام ١٩٨٩، حين تدفقت الحشود إلى مصلى طهران لتوديع الإمام الخميني. لم يكن الناس يومها يسيرون على أرض ساكنة، بل بدا المشهد وكأن الأرض نفسها تموج تحت الأقدام كبحر لجيّ هائج. وكان الهواء مثقلاً برائحة الورد والدموع والتراب الإيراني، فيما وقف الملايين أمام نعش زجاجي مرفوع على حاويات فولاذية، لا لينظروا إلى جسد قائد رحل فحسب، بل ليروا في داخله صورة أمة استيقظت بعد عقود من الاستلاب والتبعية. في تلك اللحظات، تلاشت الحدود بين الواقع والأسطورة، وبين السياسة والعقيدة، وبين الحزن الشعبي وذاكرة الثورة. فالرجل المسجى أمامهم لم يكن، في وجدانهم، مجرد زعيم سياسي أو مرجع ديني، بل روحاً بُعثت في جسد شعب كان العالم يظن أنه سيبقى أسيراً للنظام الشاهنشاهي. ولذلك تحولت الجنازة إلى لحظة تاريخية كثيفة المعاني، اختلط فيها الفقد بالإيمان، والدموع بالولاء، والحداد بإعلان الاستمرار.

الحشود التي اندفعت نحو النعش: رأى الكاتب بأم عينه بشراً يندفعون نحو الطائرة المروحية العسكرية كالفراش الباحث عن النور، فيما كانت الملايين تذوب في مشهد من العشق والحزن الجماعي. وقد امتزجت صرخات الفجيعة بأصوات تلاوة القرآن التي كانت تتردد من مآذن طهران وأحيائها، حتى بدا أن المدينة كلها تشارك في وداع رجل واحد. لم تعد الجنازة، في تلك اللحظة، طقساً جنائزياً بالمعنى المألوف، بل تحولت إلى مساحة اندمجت فيها العقيدة بالسياسة، والحزن بالولاء، والذاكرة الشعبية بمصير الثورة. كان الناس يشعرون أنهم لا يودعون قائداً فحسب، بل يعيدون تثبيت علاقتهم بالمشروع الذي حمله، ويعلنون أن موت المؤسس لن يعني موت الفكرة. جنازة الخميني والرد على النظريات الغربية: دخل ذلك المشهد الاستثنائي الذاكرة العالمية بوصفه واحداً من أضخم التجمعات البشرية في العصر الحديث. وقد مثّل، بحسب رؤية الكاتب، رداً حاسماً على كثير من النظريات الغربية التي عجزت عن فهم جوهر الثورة الإيرانية وطبيعة العلاقة بين قائدها وجمهورها. ويستحضر الكاتب هنا ما نُقل عن الأستاذ محمد حسنين هيكل بعد لقائه الإمام الخميني، إذ رأى فيه رجلاً زاهداً أطل من عمق التاريخ ليقلب معادلات الحاضر، وشخصية تمتلك قوة صامتة قادرة على تحريك الملايين من دون ضجيج. لقد بدا الخميني، في تلك القراءة، كأنه ينتمي إلى زمن آخر، لكنه في الوقت نفسه كان شديد الحضور في لحظته السياسية، وقادراً على تحويل الروح الدينية إلى قوة اجتماعية وسياسية هائلة.

رهان الغرب على سقوط الثورة: راهنت مؤسسات غربية كثيرة، عبر مراكزها الاستخباراتية ومنابرها الإعلامية، على أن رحيل مؤسس نظام الجمهورية الإسلامية سيؤدي إلى سقوط البناء كله. وكان التصور السائد أن غياب الشخصية الكاريزمية سيكشف هشاشة النظام ويفتح الباب أمام الانهيار. غير أن الأمواج البشرية التي حاورت الجثمان بنحيبها أسقطت ذلك الرهان. لم تكن الجماهير تشيع جسداً فقط، بل كانت تعلن ولادة عقيدة سياسية وتاريخية صلبة، وتجدد بيعتها للمشروع الذي خرجت الثورة من أجله. ومن رحم تلك اللحظة، صعد السيد علي الخامنئي ليتولى مسؤولية استكمال المسيرة وسط بيئة إقليمية ودولية شديدة التعقيد، وبين أزمات متلاحقة وضغوط لم تتوقف.

من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي: اليوم، تقف إيران مجدداً عند منعطف تاريخي مشابه، وهي تعيش أجواء تشييع مرشدها الثاني. وهنا تتقاطع خيوط الماضي والحاضر في مشهد بانورامي يعيد إنتاج الأسئلة نفسها. فإذا كان الإمام الخميني قد قاد ثورة التأسيس، وفك قيد البلاد من الهيمنة الغربية، فإن السيد الخامنئي خاض معارك التثبيت، وبنى عناصر القوة الإقليمية، وقاد بلاده خلال عقود من الحصار والتهديد والصراع. ويرى الكاتب أن رحيل الخامنئي لا يعيد فقط ذكرى عام ١٩٨٩، بل يكشف أيضاً عن استمرارية النموذج السياسي والعقائدي نفسه. فالتاريخ هنا لا يتحرك في خط مستقيم، بل يعود في صور جديدة، وتعيد الجنازة إنتاج المعاني التي صنعت شرعية النظام منذ لحظة تأسيسه.

تكرار الخطيئة الغربية: يرى المقال أن الغرب يكرر اليوم الخطأ المعرفي نفسه، حين يراهن على أن غياب القائد سيؤدي تلقائياً إلى سقوط الدولة أو تفكك مشروعها. ويتجاهل هذا الرهان أن النظام الإيراني صُمم، بحسب رؤية الكاتب، بطريقة تجعله قادراً على تحويل الأزمات إلى عناصر تعبئة، ودماء القادة إلى وقود للاستمرار. ومن هنا، لا يمثل «زلزال العشق الأخير» مجرد انفجار عاطفي عابر، بل يكشف عن بنية سياسية وعقائدية ترى في رحيل القائد بداية لمرحلة جديدة، لا نهاية للمشروع. فالجمهور الذي ينزل إلى الشوارع لا يعبّر فقط عن الحزن، بل يشارك في إعادة إنتاج الشرعية، ويؤكد أن العلاقة بين الدولة وقاعدتها الاجتماعية لم تنقطع بغياب الفرد.

تشييع الخامنئي وإعلان الصمود: العشق العاصف الذي يتردد صداه في شوارع إيران لا يُقرأ، في منطق المقال، بوصفه طقساً جنائزياً محضاً، بل إعلاناً عن الصمود والتحدي يمتد من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي. فطهران، وفق هذا التصور، لا تدفن قادتها بالمعنى التقليدي، بل تزرعهم في الذاكرة الجماعية، وتحول حضورهم من وجود جسدي إلى رمز دائم في الخطاب السياسي والوجدان الشعبي. وهكذا تعيد الجنازة إنتاج القائد بعد رحيله. فصورته تنتقل من المنبر إلى الذاكرة، ومن القرار السياسي إلى الرمز، ومن اللحظة الراهنة إلى سردية وطنية ودينية أوسع. وبذلك يصبح الغياب شكلاً آخر من أشكال الحضور.

الحشود وتجديد الصفوف: تتحول الحشود المليونية في مثل هذه اللحظات إلى قوة تعيد رص الصفوف، وتستحضر الرموز المؤسسة، وتربط بين ثورة التأسيس ومرحلة الاستمرار. ولذلك لا تقتصر دلالة التشييع على التعبير عن الحزن، بل تشمل أيضاً تجديد العهد، وإظهار التماسك، والرد على توقعات الخصوم بانهيار النظام بعد رحيل قائده. كما تمنح هذه الحشود الدولة فرصة لإعادة صياغة خطابها الداخلي، وتوحيد جمهورها حول صورة جامعة، وتأكيد أن المشروع السياسي أوسع من الفرد. ومن ثم، تصبح الجنازة حدثاً سياسياً بقدر ما هي مناسبة وجدانية.

من الجنازة إلى موازين القوة: يمتد أثر المشهد إلى خارج الحدود الإيرانية، لأن العاصفة التي تنطلق من شوارع طهران لا تبقى داخل الإطار الجنائزي. فهي تسهم، وفق رؤية الكاتب، في إعادة رسم موازين القوى في المشرق، وتبعث برسالة إلى الخصوم والحلفاء مفادها أن غياب القائد لا يعني غياب المشروع. ومن هنا، يصبح التشييع جزءاً من الصراع على المعنى والشرعية والنفوذ الإقليمي. فكل صورة لحشد، وكل هتاف، وكل دمعة، تتحول إلى رسالة سياسية تتجاوز حدود المكان، وتدخل في حسابات القوى التي تراقب مستقبل إيران وموقعها في المنطقة.

استمرار المسيرة: يختصر «زلزال العشق الأخير» مسافة تاريخية تمتد من جنازة الإمام الخميني إلى تشييع السيد علي الخامنئي. ففي المشهدين، تحولت الجنازة إلى لحظة ولادة سياسية ورمزية جديدة، وأصبحت دموع المشيعين لغة للولاء، والحشود وسيلة لتجديد العهد، والنعش نقطة تجمع تعيد الأمة حولها ترتيب هويتها وموقعها.

وهكذا يمتد الطريق من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي. وفي هذا الطريق، لا تدفن إيران قادتها، بل تحولهم إلى رموز حاضرة في وجدانها ووجدان المنطقة، وإلى قوة تستدعي الماضي لتصوغ الحاضر، وتعيد رص الصفوف، وترسل إلى العالم أن المشروع الذي تأسس قبل عقود لا يزال قادراً على إعادة إنتاج نفسه في كل لحظة فقد، وكل منعطف، وكل زلزال من زلازل العشق.

نهاية الأنظمة الفاسدة
سنة كونية
والنظام الحالي في العراق هو التالي...

عدنان جواد

المقدمة

يكشف الفساد في العراق عن مفارقة الوفرة: ثاني و أكبر احتياطي نفطي في المنطقة العربية لم ينعكس على التنمية أو البنية التحتية أو الاستقرار الاقتصادي.

- ثاني أكبر احتياطي نفطي مؤكد
- إيرادات نفطية هائلة لعقود
- نتائج تنموية صغيرة جداً
- تدهور الخدمات ومؤشرات الحياة

1 مأسسة الفساد: من السلوك الفردي إلى المحاصصة

الفساد الإداري والبيروقراطي

- توظيف عشوائي و زبائني لشراء الولاءات السياسية
- الموظفون والبطالة المقنعة
- استنزاف أكثر من 60% من الموازنة التشغيلية

الفساد المالي

- تهريب الأموال عبر نافذة بيع العملة
- تضخيم العقود الحكومية والمشاريع الوهمية
- نزيف مستمر لأموال الدولة

2 مظاهر الفجوة بين الثروة والنتائج

البنية التحتية والخدمات

- عجز مزمن في الكهرباء والمياه وشبكات الصرف الصحي والصحة

التنمية البشرية والتعليم

- تراجع جودة التعليم
- الدوام الثنائي والثلاثي.
- فساد عقود بناء المدارس وتخصيصات التربية

تنويع الاقتصاد

- شلل الزراعة والصناعة
- اعتماد يتجاوز 100% على النفط

3 التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للفساد

اتساع الفجوة الطبقية

- تركز الثروة بيد نخب محدودة
- الفقر يتجاوز 20% في بعض المحافظات
- البطالة مرتفعة بين الشباب.

إضعاف البيئة الاستثمارية

- هروب رأس المال الأجنبي والمحلي
- ابتزاز المافيات الاقتصادية
- طرد المستثمرين

4 الفساد في القرآن وسنة سقوط الأنظمة الفاسدة

- الفساد: كل عمل تخريبي يضاد الصلاح، كل نقص، كل إفراط أو تفريط.
- كل حاكم ظالم مصيرة الزوال وأمواله وسلطانه، لأن سرقة أموال الناس وظلمهم لا يدوم.

سنة إلهية:

كما بني علي باطل فهو باطل
وبشر القاتل بالقتل
حتى بعد حين

الفساد في العراق: من التسعينات إلى ما بعد 2003

قبل التسعينات

- الفساد محصور في طبقة الرئيس وحاشيته
- التخلص من أي منافس

التسعينات

- الفساد مقتصر على النظام والحاشية
- الفساد يتزايد أثناء الحصار
- أي معاملة تحتاج إلى رشوة

بعد 2003

- فساد شامل في كل ميادين الدولة
- السياسية والاقتصادية والإدارية
- جيوش الموظفين و رواتب وهمية
- وبيع المناصب واللجان الحزبية
- الشعب يعاني... والفساد يتوسع

طرق الفساد المنتشرة

- التوظيف الوهمي
- مزاد العملة
- الرشاوي
- المشاريع الوهمية
- تهريب الأموال
- بيع المناصب

ملفات فساد كبرى

سرقة القرن

- نور زهير سرق 2.5 مليار دولار من أموال الأمانات الضريبية

سرقة في وزارة النفط

- مليارات الدولارات...وعدنان الجنابي وشخصيات سياسية متورطة

الكهرباء

- العثور على 76 مليار دولار في منزل مدير علم (علاء سمير)

شهادات دولية ومنظومات فساد محمية

جنين بالاسخارت (2022):
«الفساد سمة أساسية في الاقتصاد السياسي بالعراق وجزء من المعاملات اليومية»

منظومات الفساد تضم:

شخصيات سياسية وعسكرية وتجارية
تحمي بعضها بعضا
من يمس هذه المنظومات يتعرض للخطر

ما المطلوب لمحاربة الفساد؟

سيادة القانون والمحـية

محاسبة الفاسد ومن يحميه وأي جهة سياسية تقف وراءه

إصلاح الرواتب والإنفاق

إعادة النظر بالرواتب وعدالة التوزيع وحماية الحقوق الأساسية

الصناديق السيادية

عزل جزء من إيرادات النفط لأجيال قادمة واستثماره في أصول ومشاريع تنموية

استقلال الأجهزة الرقابية

تمكين هيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية من العمل باستقلال كامل

التحول الرقمي الشامل

أتمتة الخدمات وإغلاق منافذ الفساد والرشوة وتقليل الاحتكاك البشري

خطر استمرار الحلقة المفرغة

نفاد الثروة النفطية تراجع أهميتها عالمياً قبل بناء اقتصاد حقيقي يحمي الأجيال القادمة

خلاصة القول

الفساد ليس مجرد خلل إداري، بل مرض عضوي يقضي على الدولة والمجتمع. ومن يستمر في حماية الفاسدين، يسهم في تسريع سقوط النظام الحتمي.

النهاية الحتمية للأنظمة الفاسدة

- بداية النهاية: انهيار النظام بجميع رموزه وزعاماته
- سقوط الشرعية: فقدان النظام شرعيته أمام الشعب
- سقوط الثقة: فقدان ثقة الناس بالمؤسسات والدولة
- بقاء الفساد: سرقة الحقوق وهدر الثروات وظلم الأغلبية

«الظلم لا يدوم... وهذه سنة كونية وإلهية وتاريخية»

نهاية الأنظمة الفاسدة سنة كونية والنظام الحالي في العراق هو التالي...

عدنان جواد

الفساد في العراق وسُنّة سقوط الأنظمة الفاسدة:

يُعدّ الفساد من أخطر الظواهر التي تهدّد الدول والمجتمعات، لأنه لا يقتصر على سرقة المال العام أو استغلال المنصب، بل يمتدّ إلى تقويض الثقة بالمؤسسات، وإضعاف العدالة، وتعطيل التنمية، وتحويل الدولة إلى أداة تخدم فئة محدودة على حساب أغلبية محرومة. وقد نقل الدكتور علي المؤمن عن المفكر نورمان بيرنباوم قوله إن الفساد السياسي، وهيمنة اقتصاد السوق، والطبيعة اللاأخلاقية للنظام الاجتماعي الأمريكي، قد تقود الولايات المتحدة إلى مستنقع التراجع والزوال. وانطلاقاً من هذه الفكرة، تناول عدداً من المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية، مثل ارتفاع معدلات الجريمة والعنف والانتحار والاغتصاب والسرقة، وتزايد الديون والعجز التجاري والتضخم، وتحول الاقتصاد تدريجياً نحو الاستهلاك، إلى جانب تصاعد التوترات في السياسة الخارجية. وبصرف النظر عن مدى دقة هذه التنبؤات، فإن التاريخ يثبت أن الأنظمة التي تقوم على الظلم والاستغلال لا تملك ضمانة البقاء. فقد انهار الاتحاد السوفيتي نتيجة تراكم أخطاء داخلية عميقة، فضلاً عن الضغوط والمنافسة الدولية. كما أن النظام الرأسمالي، حين يتحول إلى أداة للهيمنة والإفساد والحروب وإسقاط الدول ونهب الثروات، يزرع في داخله عوامل أزمته. فالقوة العسكرية والاقتصادية قد تؤجل الانهيار، لكنها لا تلغي القوانين الأخلاقية والتاريخية التي تحكم صعود الدول وسقوطها.

الفساد في المفهوم القرآني:

ورد مفهوم الفساد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وهو يحمل معنى واسعاً يتجاوز الجريمة المالية. فالفساد هو كل فعل يضاد الصلاح، ويؤدي إلى التخريب أو الظلم أو الإخلال بالتوازن الفردي والاجتماعي. قال تعالى: «والله يعلم المفسد من المصلح»، كما نهى عن بخس الناس حقوقهم وعن الإفساد في الأرض. ويشمل هذا المفهوم جرائم الطغاة، والاعتداء على الأرواح والأموال، وإضعاف العدالة، وحرمان الناس من حقوقهم، واستغلال السلطة لتحقيق المنافع الخاصة. ومن هذا المنظور، فإن الحاكم الذي يبني سلطانه على الظلم، ويستولي على أموال الناس، ويحمي الفاسدين، يحمل في نظامه أسباب زواله. فالقصور والثروات وأجهزة القوة لا تمنح أصحابها حصانة دائمة. وقد شهد التاريخ سقوط أنظمة وشخصيات كانت تبدو في لحظة ما عصيّة على المحاسبة، ثم انتهى نفوذها وتبددت ممتلكاتها. وهذه الحقيقة لا تخص نظاماً أو دولة بعينها، بل تمثل قاعدة متكررة في مسار المجتمعات.

جذور الفساد في العراق

لم يبدأ الفساد في العراق بعد عام ٢٠٠٣، بل كانت له جذور أقدم. ففي تسعينيات القرن الماضي، تمركزت الثروة والنفوذ في دائرة ضيقة مرتبطة برأس النظام السابق وأسرته وحاشيته وأجهزته. ومع سنوات الحصار الاقتصادي الطويلة، تراجعت رواتب الموظفين، وضعفت مؤسسات الدولة، وانتشرت الرشوة في المعاملات اليومية، حتى أصبح إنجاز بعض الإجراءات الإدارية مشروطاً بدفع المال أو الاستعانة بالوساطات. أما بعد عام ٢٠٠٣، فقد اتسع نطاق الفساد، وانتقل من دائرة سلطوية محدودة إلى شبكات حزبية وإدارية واقتصادية متشابكة. وظهرت أنماط جديدة، مثل الموظفين والجنود الوهميين، وبيع المناصب، والعقود غير المنجزة، والمشروعات الوهمية، واللجان الاقتصادية التابعة للأحزاب، والرواتب والامتيازات الممنوحة تحت عناوين متعددة. وهكذا لم يعد الفساد فعلاً فردياً معزولاً، بل أصبح في كثير من الحالات منظومة تتبادل داخلها جهات سياسية وتجارية وإدارية الحماية والمصالح. وقد وصفت الممثلة السابقة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق، جنين بلاسخارت، الفساد بأنه جزء أساسي من الاقتصاد السياسي العراقي ومن المعاملات اليومية. كما تعكس التقارير الدولية المتعلقة بالشفافية صورة مقلقة عن حجم المشكلة. غير أن أخطر ما في الفساد ليس ترتيب العراق في المؤشرات الدولية، بل أثره المباشر في حياة الناس، وفي الخدمات والتعليم والصحة والكهرباء وفرص العمل والبنية التحتية.

منظومات محمية وملفات مفتوحة

تتعدد وسائل الفساد في العراق، من الرشوة والتوظيف الوهمي وبيع المواقع الإدارية، إلى تهريب الأموال، والتلاعب بالعقود، واستغلال مزاد العملة، وشراء العقارات بأموال مجهولة المصدر. وكثيراً ما تنكشف الملفات نتيجة الصراع بين أطراف المنظومة نفسها، لا نتيجة فاعلية أجهزة الرقابة وحدها. وحين تتعارض المصالح، تتسرب الوثائق والاتهامات إلى الإعلام، بينما تبقى ملفات أخرى مغلقة بسبب الحماية السياسية أو الخوف أو ضعف مؤسسات المحاسبة.

وتُعدّ قضية الأمانات الضريبية، المعروفة إعلامياً باسم «سرقة القرن»، من أبرز الأمثلة على حجم الخلل، إذ تعلقت بمبالغ ضخمة قُدّرت بمليارات الدولارات. وقد تعهدت الحكومة بملاحقة المتهمين واسترداد الأموال، إلا أن الرأي العام ما زال ينتظر نتائج حاسمة وشفافة. كما تُثار بين حين وآخر ادعاءات عن تجاوزات كبيرة في وزارات ومؤسسات مختلفة، لكن التعامل المسؤول معها يتطلب تحقيقات قضائية موثقة، لا الاكتفاء بالتداول الإعلامي أو الاتهامات غير المثبتة.

هل يكفي تغيير المسؤولين؟

إن تدوير القيادات أو نقل المسؤول من موقع إلى آخر لا يمثل حلاً حقيقياً. فالفاسد لا يتوقف بسبب تغيير عنوانه الوظيفي، بل حين يدرك أن القانون سيصل إليه، وأن الحماية السياسية لن تنقذه، وأن المال المسروق سيُسترد. ولذلك لا يمكن مكافحة الفساد من دون محاسبة الفاسدين ومن يوفر لهم الغطاء. فالفساد ليس فكرة مجردة، بل أفعال يرتكبها أشخاص، وتدعمها شبكات، وتحميها مصالح سياسية واقتصادية. ومن هنا، فإن مكافحة الفساد يجب أن تبدأ باستقلال القضاء، وحماية القضاة والمحققين والصحفيين والمبلغين، ومنع تدخل الأحزاب في المؤسسات الرقابية. كما ينبغي تتبع الأموال داخل العراق وخارجه، ومراجعة العقود الكبرى، والكشف عن الذمم المالية، وتنظيم تمويل الأحزاب، وإلغاء الرواتب والامتيازات غير العادلة، وربط التعيينات بالكفاءة والنزاهة، لا بالولاء الحزبي أو السياسي.

مسؤولية الدولة والمجتمع:

الفساد مسؤولية قانونية ووطنية وأخلاقية مشتركة. فالدولة مطالبة ببناء مؤسسات رقابية فعالة، والمجتمع مطالب برفض الرشوة والمحسوبية وعدم تحويلهما إلى سلوك طبيعي ومقبول. كما أن الإعلام والنخب الدينية والثقافية والجامعات ومنظمات المجتمع المدني تتحمل مسؤولية نشر ثقافة النزاهة، ومراقبة الأداء العام، والدفاع عن حق المواطن في المعرفة والمحاسبة.

ولا تتحقق العدالة بملاحقة الموظف الصغير وحده، بينما يبقى كبار المتنفذين بعيدين عن المساءلة. المطلوب هو الوصول إلى مصدر القرار والحماية: من عيّن المسؤول الفاسد؟ ومن استفاد من الأموال؟ ومن عطّل التحقيق؟ ومن مارس الضغط على القضاء؟ إن كشف هذه السلسلة هو المدخل الحقيقي لتفكيك منظومة الفساد، لأن الفاسد لا يعمل في فراغ، بل ضمن شبكة توفر له الحماية وتشاركه المنافع. كما يجب أن تبدأ عملية الإصلاح باسترداد الأموال المنهوبة، ثم مراجعة الرواتب والامتيازات الخيالية التي تحصل عليها بعض الفئات من دون مبرر عادل، في مقابل حرمان فئات واسعة من حقوقها أو منحها رواتب لا تكفي لتوفير متطلبات الحياة الأساسية. فالقرب من السلطة لا ينبغي أن يكون معياراً للحصول على الثروة والمناصب، كما أن الانتماء الحزبي لا يمنح صاحبه أفضلية على أصحاب الكفاءة والخبرة. إن استمرار هدر الثروة، واحتكار المناصب، وحرمان الأغلبية من حقوقها، سيؤدي إلى انهيار الثقة بالدولة. وحين تسقط الثقة، تتراجع الشرعية، وتتسع الفجوة بين المجتمع والسلطة. ولا تستطيع الوعود المؤجلة أو الشعارات السياسية إخفاء هذا الخلل إلى الأبد، لأن الشعوب تقيس أداء الحكومات بما يتحقق في حياتها، لا بما تسمعه من خطابات. لذلك، فإن نهاية الأنظمة الفاسدة ليست مجرد شعار سياسي، بل نتيجة طبيعية لتراكم الظلم والحرمان. وكل نظام يحارب الشرفاء ويحمي السارقين يحمل في داخله بذور سقوطه، مهما امتلك من مال ونفوذ وقوة. أما طريق الإنقاذ، فيبدأ بقضاء مستقل، ومحاسبة عادلة، واسترداد الأموال، وإنهاء الامتيازات غير المشروعة، وبناء دولة يكون فيها القانون فوق الجميع. فبقاء الفساد يعني سقوط الثقة، وسقوط الثقة يقود إلى تآكل الشرعية، وتآكل الشرعية هو بداية النهاية لكل نظام يرفض الإصلاح الحقيقي.

د. محمد الحمامي

استفتاء الملايين في رحيل القائد:
الحشود التي أذهلت ترامب وكذبت رهاناته

التشييع المليوني لآية الله العظمى السيد علي الخامنئي.. استفتاء شعبي أعلن تجديد البيعة ونهى رهان واشنطن على انهيار الداخل الإيراني

المشهد التاريخي

- تشييع ملايين الإيرانيين في طهران والمحافظات الكبرى
- مختلف الأظياف والأجيال حتى من المعارضين
- مشهد غير مسبوق في التاريخ الإيراني الحديث
- تأكيد واضح على استمرار النهج والبيعة للقيادة

التشييع المليوني.. استفتاء شعبي

- الشارع هو صندوق الاقتراع الحقيقي
- سلوك سياسي واع ومقصود
- رفض للهيمنة والضغوط الخارجية
- تجديد للعهد مع نهج القائد
- إعلان أن الأمة حية وصامدة

الحشود التي أذهلت ترامب

- طوفان بشري في الشوارع
- من مختلف الفئات والطبقات
- تدفق من جميع المحافظات
- رسالة ولاء وبيعة واضحة

أكثر من **10 مليون مشارك**

رهانات واشنطن الخاطئة

- فجوة عميقة بين الشعب والقيادة
- العقوبات ستؤدي إلى انهيار النظام
- الشارع الإيراني ينتظر التغيير
- غياب القائد سيخلق فراغاً وفوضى

المشهد المليوني أسقط كل هذه الرهانات

رسائل التشييع إلى العالم

- إيران ليست نظاماً معزولاً
- الشعب هو الحاضنة الكبرى والدرع الأساسي
- المقاومة مستمرة مهما بلغت الضغوط
- شعبية القيادة أقوى من كل الحروب الاقتصادية والإعلامية

الخامنئي.. رمز عقائدي وقومي

- ليس حاكماً سياسياً فقط
- رمز للكرامة والاستقلال الوطني
- ارتباط يتجاوز الخلافات اليومية
- عمق روحي وعقائدي راسخ

التوقيت السياسي للحدث

- تزامن التشييع مع محاولات أمريكية لفرض شروط جديدة
- كشف فشل التقديرات الاستخباراتية والاستخبارية الأمريكية

سقوط رهان الفوضى والانهيار

- كذب توقعات الانهيار والفوضى العارمة
- أكد استمرار قدرة النظام على التعبئة الشعبية
- غياب القائد لم يؤد إلى انقطاع الصلة الجماهيرية

ماذا يعني هذا الحدث

- تغيير في قراءة الداخل الإيراني
- إعادة ترتيب الأوراق الإقليمية
- تحول التشييع إلى حدث سياسي عالمي

معادلة الردع الجديدة

قوة ردع سياسية وجماهيرية = رمزية القيادة ومكانتها = شعب حي وموحد

رد فعل ترامب والإدارة الأمريكية

فشل المقاربات السياسية التقليدية ← اعتراف ضمني بفشل المستشارين وتقارير الاستخبارات ← مراهنة الصور الجوية ← صدمة واستغراب

خاتمة

لم يكن التشييع وداعاً لقائد فحسب، بل كان استفتاءً شعبياً حاسماً كذّب رهانات واشنطن، وأثبت أن شعب إيران هُو السند الحقيقي للثورة، وأن رمزية القيادة أقوى من كل أدوات الضغط والحصار.

رحل الجسد.. وبقي النهج حياً في وجدان الملايين.

استفتاء الملايين بعد رحيل القائد

- تجديد البيعة لنهج الثورة والولاية
- تأكيد أن الضغوط لم تُلغِ رمزية القيادة
- استمرار طريق المقاومة والاستقلال
- رسالة واضحة للداخل والخارج

أرقام ودلالات

- +10 مليون مشارك في التشييع
- مئات المدن والبلدات شاركت في الحدث
- حضور من مختلف الجنسيات والوفود
- أكبر تظاهرة شعبية في تاريخ إيران الحديث

رحل القائد.. وبقي النهج.. والشعب هو الضامن لاستمرار الثورة

استفتاء الملايين في رحيل القائد: الحشود التي أذهلت ترامب وكذّبت رهاناته

د. محمد الحمامي

المقدمة:

شهدت العاصمة الإيرانية طهران وعدد من المحافظات الكبرى مشهداً استثنائياً خلال مراسم التشييع المليوني لمرشد الثورة الإسلامية، آية الله العظمى السيد علي الخامنئي. ولم يكن ذلك المشهد مجرد طقس جنائزي عابر أو لحظة وجدانية مرتبطة بفقدان قائد، بل تحول، وفق رؤية المقال، إلى استفتاء جماهيري علني أعاد ترتيب كثير من الحسابات السياسية في المنطقة، ووجه رسالة مباشرة إلى العواصم الغربية، وفي مقدمتها واشنطن. لقد تجاوزت الحشود معنى الحزن الفردي والجماعي، لتصبح مؤشراً سياسياً على طبيعة العلاقة بين القيادة الإيرانية وقطاعات واسعة من المجتمع. كما أعادت هذه الحشود طرح أسئلة تتعلق بقدرة العقوبات والضغوط الخارجية على تفكيك الروابط العقائدية والوطنية داخل إيران، ومدى دقة التصورات الغربية عن هشاشة الداخل الإيراني وقرب انهياره.

رهانات واشنطن على الداخل الإيراني: بنت الولايات المتحدة، طوال سنوات، جزءاً كبيراً من استراتيجيتها تجاه إيران على فرضية وجود فجوة عميقة بين القيادة والشعب. وقد افترضت دوائر القرار الأمريكية أن الضغوط الاقتصادية والعقوبات المشددة ستؤدي تدريجياً إلى تآكل شرعية النظام، وإضعاف ارتباط الجماهير بالمؤسسات السياسية والدينية الحاكمة. كما اعتقدت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن سياسة «الضغط الأقصى» قادرة على دفع الشارع الإيراني إلى الانفجار، وأن الصعوبات المعيشية ستتحول تلقائياً إلى قطيعة سياسية وروحية مع القيادة. واستندت هذه الرؤية إلى تقارير استخباراتية ودراسات صادرة عن مراكز أبحاث غربية، افترضت أن المجتمع الإيراني ينتظر لحظة التغيير، وأن علاقته بقيادته قائمة على الخوف أو المصلحة أكثر من الإيمان والولاء. غير أن مشاهد التشييع، بحسب المقال، قدمت صورة مغايرة لهذه التقديرات. فقد ظهر أن الخلافات الداخلية والمشكلات الاقتصادية، مهما كانت حقيقية، لا تعني بالضرورة انهيار الرابطة الوطنية والعقائدية عند لحظات التهديد أو الفقد الكبير.

الحشود التي أذهلت دوائر القرار: تدفقت إلى شوارع طهران حشود بشرية واسعة ضمت أجيالاً وشرائح اجتماعية مختلفة. ولم يقتصر الحضور على أنصار التيار الحاكم، بل شارك فيه مواطنون قد يختلفون مع الحكومة في ملفات داخلية، لكنهم اجتمعوا عند رمزية القيادة والسيادة الوطنية. وقد فرضت الصور الجوية والمشاهد المباشرة نفسها على وسائل الإعلام الدولية، وأظهرت كثافة بشرية يصعب تجاهلها أو اختزالها في تعبئة تنظيمية محدودة. لذلك، يرى المقال أن المشهد أصاب دوائر القرار في واشنطن بالدهشة، لأنه كشف ضعف فهمها للسياق الاجتماعي والعقائدي الذي يحكم العلاقة بين قطاعات واسعة من الإيرانيين وقيادتهم. لقد أعلنت الجماهير، في لحظة الوداع، تمسكها بالنهج الذي مثله الخامنئي، وحولت الجنازة إلى فعل سياسي جماعي. وبذلك، بدا أن القراءة الأمريكية للداخل الإيراني قد اعتمدت على أدوات تحليل مادية وبراغماتية، من دون أن تستوعب العمق الديني والتاريخي والوطني الذي يوجه سلوك المجتمع في اللحظات المصيرية.

التشييع بوصفه موقفاً سياسياً: تعبر الشعوب في الأنظمة السياسية التقليدية عن خياراتها من خلال صناديق الاقتراع. غير أن لحظات التحول التاريخية قد تجعل الشارع نفسه صندوقاً للتعبير السياسي. ومن هذا المنطلق، لم يكن التشييع المليوني مجرد اندفاع عاطفي، بل سلوكاً عاماً حمل رسائل واضحة إلى الداخل والخارج. كانت الرسالة الأولى أن المشكلات الاقتصادية والخلافات السياسية لا تلغي الشعور بالسيادة الوطنية. أما الرسالة الثانية، فتمثلت في أن رمزية القيادة ما زالت تمتلك حضوراً عميقاً في الوجدان الشعبي. وجاءت الرسالة الثالثة لتؤكد أن الضغوط الخارجية لا تؤدي دائماً إلى تفكيك المجتمع، بل قد تدفعه إلى التماسك عندما يشعر بأن بلاده أو قيادته تتعرض للاستهداف. ومن ثم، تحولت أقدام الملايين في شوارع طهران إلى لغة سياسية لا تقل وضوحاً عن البيانات الرسمية. فالحشود أرادت أن تقول إن رحيل القائد لا يعني رحيل المشروع، وإن غياب الشخص لا يفتح بالضرورة باب الفراغ أو الانهيار. سقوط رهان الفوضى والانهيار: أسقطت مشاهد التشييع، وفق رؤية المقال، الرهان على حدوث فوضى عارمة أو فراغ سياسي بمجرد غياب المرشد. فقد روجت بعض وسائل الإعلام الغربية لاحتمالات انهيار سريع داخل مؤسسات الدولة، أو اندلاع صراع حاد على السلطة، أو خروج الشارع على النظام في لحظة الارتباك. لكن الحشود قدمت مؤشراً مغايراً، إذ أظهرت قدرة المنظومة السياسية على التعبئة، واستمرار الصلة بين الجماهير والرمزية التي مثلها القائد الراحل. كما كشفت أن النظام لا يقوم على فرد واحد فقط، بل على شبكة مؤسسات وعقائد وذاكرة ثورية متراكمة. ولا يعني ذلك غياب التحديات أو الخلافات الداخلية، لكنه يعني أن التنبؤ بانهيار الدولة اعتماداً على رحيل قائدها كان قراءة متسرعة. فالمجتمعات لا تتحرك دائماً وفق الحسابات الاقتصادية وحدها، ولا يمكن قياس استقرارها من خلال حجم الضغوط الخارجية فقط.

التوقيت السياسي للتشييع: تكتسب الحشود أهميتها أيضاً من توقيت الحدث، إذ جاءت في ظل استمرار الضغوط الأمريكية ومحاولات فرض شروط سياسية وأمنية جديدة على إيران. ولذلك، حمل التشييع دلالة تتجاوز الداخل، وأصبح جزءاً من التفاوض غير المباشر بين طهران وخصومها. ويرى المقال أن دهشة ترامب ومستشاريه تعكس فشلاً في تقدير الوزن الرمزي للخامنئي في قلوب مؤيديه. كما تكشف عن محدودية المقاربات التي تحاول تفسير المجتمع الإيراني من خلال المؤشرات الاقتصادية وحدها، من دون مراعاة الدين والذاكرة الوطنية وتجربة الثورة والحروب والعقوبات الطويلة.

الخامنئي رمزاً عقائدياً وقومياً: أظهر التشييع أن الخامنئي لم يكن، في نظر أنصاره، حاكماً سياسياً بالمعنى التقليدي، بل رمزاً عقائدياً وقومياً ارتبط باستقلال الدولة وكرامتها ومقاومة الهيمنة الخارجية. ولهذا، لم تستند مكانته إلى المنصب وحده، بل إلى تراكم طويل من الخطاب الديني والسياسي والحضور في الأزمات. لقد نظرت شرائح واسعة من الإيرانيين إليه بوصفه حارساً لهوية الدولة ومشروعها، لا مجرد رئيس لمؤسسة سياسية. ومن هنا، عجزت الحسابات البراغماتية عن تفسير حجم الحضور الشعبي؛ لأنها تعاملت مع العلاقة بين القائد والجمهور باعتبارها علاقة مصلحة، بينما رآها المشاركون علاقة انتماء ووفاء وعقيدة.

معادلة ردع سياسية جديدة: وضعت الحشود حداً لمرحلة من المراهنات الافتراضية على عزلة النظام وسهولة إسقاطه من الداخل. فواشنطن، بحسب المقال، لم تعد أمام سلطة منفصلة عن مجتمعها كما كانت تتصور، بل أمام دولة تمتلك قاعدة شعبية قادرة على التحرك في اللحظات الكبرى. وقد ترك القائد خلفه مشهداً جماهيرياً فرض معادلة ردع سياسية جديدة. فالقوة لا تقاس بالسلاح وحده، بل أيضاً بالقدرة على حشد المجتمع، وحماية الرموز، ومنع الخصوم من استثمار لحظات الانتقال والفراغ. وهكذا، تحولت الجنازة إلى رسالة ردع ناعمة مفادها أن الضغط الخارجي قد يواجه بجبهة داخلية أكثر تماسكاً مما يتوقعه الخصوم.

الخاتمة: لم يكن التشييع المليوني مجرد وداع لقائد رحل، بل إعلاناً جماهيرياً عن استمرار النهج، وتأكيداً أن الحضور الشعبي ما زال عنصراً رئيسياً في معادلة القوة الإيرانية. كما حمل رسالة إلى الخارج بأن العقوبات والضغوط لم تنجح في محو رمزية القيادة أو قطع الصلة بينها وبين قطاعات واسعة من الشعب. وبذلك، أصبح التشييع حدثاً سياسياً بقدر ما كان مناسبة للحزن. فقد أعاد تقييم صورة الداخل الإيراني، وأسقط بعض رهانات الفوضى والانهيار، وكشف عن عمق العلاقة بين القيادة والشارع. لقد رحل القائد، لكن استفتاء الملايين أكد أن المشروع الذي مثله لا يزال حاضراً، وأن الشارع الإيراني قادر، في اللحظات المصيرية، على أن يتحول إلى قوة سياسية تعيد رسم الحسابات داخل إيران وخارجها.

محاربة الفساد والمفسدين
الزيدي ودور المؤسسات
في ترسيخ سيادة القانون في العراق

ابراهيم الدهش

رسالتنا
بناء دولة قوية
لا يتحقق إلا بترسيخ
النزاهة والشفافية
وسيادة القانون

الفساد تحد يهدد الدولة والمجتمع
- إهدار المال العام
- ضعف الخدمات والتنمية
- فقدان ثقة المواطن
- تعطيل مؤسسات الدولة

تكامل المؤسسات في مواجهة الفساد

تعاون وتنسيق
عمل مشترك
للحفاظ على المال العام
وحماية مستقبل العراق

الجهات الحكومية
- تطبيق الأنظمة
- تعزيز الشفافية

السلطة القضائية
- محاكمة المتورطين
- تطبيق القانون بعدالة

هيئات الرقابة
- التحقيق والكشف
- التدقيق والمتابعة

الأجهزة الأمنية
- تنفيذ أوامر القبض
- المتابعة الميدانية

مكافحة الفساد ليست إجراء أمنياً فقط

ثقافة النزاهة ← أنظمة إلكترونية وحد من الروتين ← قضاء مستقل وحاسم ← رقابة مالية وإدارية دقيقة ← تشريعات فاعلة

تحديات تعيق مكافحة الفساد
- ضعف الوعي المجتمعي في بعض الحالات
- الحاجة إلى حماية المبلغين
- ضعف التعاون بين المؤسسات
- تعقيد بعض الإجراءات
- تشعب القضايا

دور الزيـدي في دعم تنفيذ القانون

- المساهمة في ملاحقة المطلوبين في قضايا الفساد
- تنفيذ أوامر القبض والاستقدام الصادرة عن القضاء
- التنسيق مع الأجهزة الأمنية والرقابية وفق الضوابط القانونية
- دعم هيبة الدولة وتأكيد أن القانون يطبق على الجميع دون تمييز

الجهود العراقية وأهمية الإطار القانوني

ملاحقة المطلوبين وتنفيذ القرارات القضائية ← دور الزيدي ضمن سياق مؤسسي ← توجيه الموارد نحو التنمية والخدمات ← إدراك أهمية حماية الموارد الوطنية

دور المواطن في حماية المال العام

- الالتزام بالقانون ورفض الرشوة والمحسوبية
- الإبلاغ عن أي حالة فساد عبر القنوات الرسمية
- المشاركة في الرقابة المجتمعية
- بناء مجتمع يرفض الفساد بكل أشكاله

معركة مستمرة من أجل سيادة القانون

القانون فوق الجميع

- إرادة سياسية قوية
- مؤسسات فاعلة
- قضاء مستقل
- تعاون مجتمعي واسع

الاستمرارية وبناء المؤسسات القوية

استثمار طويل الأمد في ثقافة النزاهة والشفافية ← تعزيز الثقة بين الدولة والمجتمع ← تطبيق القانون بعدالة وشفافية ← مؤسسات قوية تعتمد الكفاءة والنزاهة

كل خطوة لحماية المال العام هي لبنة في بناء دولة المؤسسات

محاربة الفساد والمفسدين، الزيدي ودور المؤسسات في ترسيخ سيادة القانون في العراق

إبراهيم الدهش

مقدمة في خطورة الفساد: يشكل الفساد واحداً من أخطر التحديات التي واجهت الدولة العراقية خلال العقود الماضية، لأن آثاره لا تقتصر على هدر المال العام أو إساءة استخدام المنصب، بل تمتد إلى مختلف مفاصل الدولة والمجتمع. فالفساد يضعف أداء المؤسسات، ويؤخر مشاريع التنمية، ويؤثر في مستوى الخدمات الأساسية، كما يؤدي إلى تراجع ثقة المواطنين بالحكومة والقانون. ومن هنا، لم يعد ملف مكافحة الفساد قضية إدارية محدودة، بل أصبح شرطاً أساسياً لبناء دولة قوية وقادرة على حماية مواردها وتحقيق العدالة بين أبنائها. إن الدولة التي تتساهل مع الفساد تفقد تدريجياً قدرتها على فرض القانون، لأن المواطن حين يرى أن بعض المتنفذين يفلتون من العقاب، بينما تطبق الإجراءات على الضعفاء وحدهم، يشعر بأن العدالة انتقائية. ولهذا، فإن نجاح العراق في بناء مؤسسات مستقرة يتطلب ترسيخ مبادئ النزاهة والشفافية والمساءلة، وتحويلها من شعارات عامة إلى قواعد عملية تحكم أداء المسؤولين والموظفين والمؤسسات.

تكامل المؤسسات في مواجهة الفساد: تحتاج مكافحة الفساد إلى تعاون حقيقي بين المؤسسات الحكومية والأمنية والرقابية والقضائية، لأن أي جهة منفردة لا تستطيع مواجهة شبكات معقدة ومتداخلة. فالجهات الرقابية تكشف المخالفات وتجمع المعلومات، والأجهزة الأمنية تنفذ أوامر القبض والاستقدام، بينما يتولى القضاء التحقيق والفصل في القضايا وفق الأدلة والإجراءات القانونية. ويهدف هذا التكامل إلى حماية مقدرات الدولة، ومنع استغلال الوظيفة العامة لتحقيق مكاسب شخصية، وملاحقة المتورطين مهما كانت مواقعهم. كما يسهم التنسيق المؤسسي في تقليل حالات التعطيل أو التضارب بين الجهات المختلفة، ويمنع ضياع الملفات بين الروتين الإداري وتداخل الصلاحيات. وكلما كان التعاون منظماً وواضحاً، ازدادت قدرة الدولة على الوصول إلى الفاسدين واسترداد الأموال المنهوبة.

دور الزيدي في دعم تنفيذ القانون: في هذا السياق، يبرز دور الزيدي ضمن المهام الرسمية الموكلة إليه في إطار تنفيذ القانون ودعم الإجراءات المتعلقة بملاحقة المطلوبين في قضايا الفساد. ويشمل ذلك المساهمة في تنفيذ أوامر القبض والاستقدام الصادرة عن الجهات القضائية المختصة، والتنسيق مع الأجهزة الأمنية والرقابية من أجل ضمان وصول العدالة إلى المتهمين وعدم تمكينهم من الإفلات أو الاختفاء. غير أن أهمية هذا الدور لا تكمن في الجانب الأمني وحده، بل في كونه جزءاً من منظومة مؤسسية أوسع. فتنفيذ أوامر القضاء يجب أن يجري وفق القانون، مع احترام حقوق جميع الأطراف، وعدم استخدام مكافحة الفساد ذريعة لتصفية الحسابات السياسية أو الشخصية. وحين تلتزم الأجهزة بهذه الضوابط، فإنها تعزز هيبة الدولة، وتؤكد أن القانون يطبق على الجميع من دون تمييز.

مكافحة الفساد ليست إجراءً أمنياً فقط: يؤكد المختصون أن مكافحة الفساد لا يمكن أن تعتمد على الملاحقات الأمنية وحدها، لأن الفساد ينشأ غالباً من ثغرات قانونية وإدارية واقتصادية تسمح باستمراره. ولذلك، فإن المواجهة الفاعلة تبدأ بتشريعات واضحة، وتمر برقابة مالية وإدارية دقيقة، وتنتهي بقضاء مستقل قادر على حسم القضايا بسرعة وعدالة. كما أن تطوير الأنظمة الإلكترونية يمثل أداة أساسية لتقليل فرص الرشوة والتلاعب. فكلما انخفض الاحتكاك المباشر بين المواطن والموظف، وأصبحت الإجراءات قابلة للتتبع إلكترونياً، تقلصت فرص التدخل الشخصي والابتزاز. وتساعد الأتمتة كذلك على حفظ الوثائق، وربط قواعد البيانات، وكشف التناقضات في العقود والمعاملات والحسابات.

التحديات التي تعيق المواجهة: على الرغم من إحراز تقدم في بعض الملفات، ما زالت مكافحة الفساد في العراق تواجه تحديات كبيرة. ومن أبرزها تشعب القضايا، وتعقيد الإجراءات القانونية، وتداخل المصالح السياسية والاقتصادية، فضلاً عن بطء التنسيق بين بعض المؤسسات. كما أن بعض شبكات الفساد تمتلك نفوذاً واسعاً يمكنها من الضغط أو تعطيل التحقيقات أو التأثير في الشهود. وتبرز أيضاً مشكلة ضعف الحماية القانونية للمبلغين عن الفساد، إذ قد يتعرض الموظف أو المواطن الذي يقدم معلومات مهمة للتهديد أو الانتقام الوظيفي والاجتماعي. ولذلك، فإن تشجيع الإبلاغ يتطلب قنوات آمنة وسرية، وضمانات قانونية حقيقية، وآليات واضحة لحماية الشهود والمبلغين من أي أذى.

الاستمرارية وبناء المؤسسات القوية: يرى المراقبون أن نجاح أي حملة لمكافحة الفساد يعتمد على الاستمرارية، لأن الإجراءات المؤقتة أو الموسمية لا تؤدي إلى نتائج دائمة. وقد تنجح حملة معينة في القبض على عدد من المتهمين، لكن المنظومة ستعيد إنتاج نفسها إذا بقيت الثغرات الإدارية والسياسية والقانونية من دون معالجة. لذلك، ينبغي بناء مؤسسات قوية تعتمد الكفاءة والنزاهة في التعيين والترقية، وتمنع المحسوبية والولاء الحزبي من التحكم في الوظيفة العامة. كما يجب نشر نتائج التحقيقات والقضايا المهمة بشفافية، حتى يشعر المواطن بأن الدولة جادة، وأن المحاسبة لا تتوقف عند صغار الموظفين بل تصل إلى كبار المسؤولين والمتنفذين.

نشر ثقافة النزاهة: لا يقتصر الإصلاح على القوانين والأجهزة، بل يتطلب أيضاً بناء ثقافة مجتمعية ترفض الفساد. ومن هنا، يمثل إدخال مفاهيم النزاهة والمسؤولية العامة في المدارس والجامعات ومؤسسات الدولة استثماراً طويل الأمد. فالمجتمع الذي يتسامح مع الرشوة أو يعدها وسيلة طبيعية لتسيير المعاملات يساعد، من دون قصد، على استمرار الظاهرة. وتبدأ ثقافة النزاهة من احترام القانون، والمحافظة على الممتلكات العامة، ورفض استغلال المنصب، وتعزيز قيمة العمل والكفاءة. كما أن للإعلام ومنظمات المجتمع المدني ورجال الدين والمثقفين دوراً مهماً في توعية الناس بأضرار الفساد، وكشف آثاره على الفقراء والخدمات ومستقبل الأجيال.

دور المواطن في حماية المال العام: لا يقتصر دور المواطن على متابعة ما تقوم به الجهات الرسمية، بل يمتد إلى المشاركة الفاعلة في حماية المال العام. ويتحقق ذلك من خلال رفض دفع الرشوة، وعدم استخدام الوساطة غير المشروعة، والإبلاغ عن التجاوزات عبر القنوات الرسمية، ودعم المؤسسات التي تعمل بنزاهة. كما ينبغي للمواطن أن يدرك أن المال العام ليس ملكاً مجهولاً، بل هو جزء من حقه وحق أسرته والمجتمع. فكل مبلغ يُهدر في عقد فاسد يعني مدرسة لم تُبنَ، أو مستشفى لم يُجهز، أو طريقاً لم يُصلح، أو فرصة عمل ضاعت. ومن ثم، فإن حماية المال العام مسؤولية مشتركة، وليست واجباً حكومياً فقط.

أهمية الإطار القانوني: تعكس الجهود التي تبذلها الدولة في ملف مكافحة الفساد إدراكاً متزايداً لأهمية حماية الموارد الوطنية وتوجيهها نحو التنمية والخدمات. غير أن هذه الجهود تحتاج إلى إطار قانوني واضح ومستقر، يمنع التداخل في الصلاحيات ويضمن استقلال المؤسسات الرقابية والقضائية. وفي هذا الإطار، يأتي دور الزيدي وغيره من المكلفين بتنفيذ أوامر القضاء ضمن سياق مؤسسي، لا فردي. فالمطلوب هو دعم سيادة القانون، وملاحقة المطلوبين، وتنفيذ القرارات القضائية، مع الالتزام بالضوابط التي تمنع التجاوز وتحمي الحقوق. وحين يعمل الجميع وفق هذا المبدأ، تصبح الدولة أقوى من الأشخاص والمصالح. معركة مستمرة من أجل سيادة القانون: في النهاية، تبقى مكافحة الفساد معركة طويلة تتطلب إرادة سياسية صادقة، ومؤسسات قوية، وقضاءً مستقلاً، وتعاوناً مجتمعياً واسعاً. ولا يمكن تحقيق نتائج حقيقية إذا اقتصرت الجهود على الشعارات أو الحملات المؤقتة، بل يجب أن تصبح النزاهة جزءاً من بنية الدولة وثقافتها الإدارية. إن كل خطوة تتخذ لحماية المال العام، واسترداد الأموال، ومحاسبة المتورطين، وتطوير الأنظمة الإلكترونية، تمثل لبنة جديدة في بناء دولة المؤسسات. كما تعزز ثقة المواطنين وتفتح الطريق أمام الاستثمار والتنمية المستدامة. ومن خلال هذا المسار المتكامل، يستطيع العراق أن ينتقل من إدارة أزمات الفساد إلى الوقاية منه، وأن يبني مستقبلاً يقوم على العدالة والكفاءة وسيادة القانون.

النجف الأشرف وكربلاء
في مراسم التشييع الكبرى:
الأبعاد الدينية والسياسية

د. اوراد كمونة

حدث يتجاوز الحدود

يمثل تشييع القيادات الدينية الكبرى حدثاً دينياً وسياسياً واجتماعياً تتداخل فيه الرمزية العقائدية مع الحسابات السياسية والتفاعلات الإقليمية

النجف الأشرف ومكانتها

- مرقد الإمام علي (علية السلام) وقلب المرجعية والحوزة العلمية
- استقبال الوفود وإقامة مجالس التأبين وبيانات التعزية
- الزائرون يجمعون بين المشاركة في التشييع والزيارة والدعاء
- تعزيز الروابط الروحية والعلمية بين العراق وإيران ودول العالم

كربلاء ورمزية عاشوراء

- مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ورمز ثورة عاشوراء
- وجهة رئيسة للوفود بعد النجف لإحياء مجالس العزاء والذكر
- ربط المناسبة بقيم التضحية والثبات والصبر
- تجسيد لوحدة المشاعر الشيعية حول رموزها المقدسة

اهتمام وسائل الإعلام

- متابعة حجم الحشود وأنماط المشاركة والرسائل
- تغطية تعكس مكانة الرموز الدينية في المجال العام
- حدث يتجاوز البعد المحلي ليصبح ذا دلالات إقليمية ودولية
- ترسيخ حضور المناسبة في الرأي العام العالمي

الأبعاد السياسية

- تأكيد امتداد تأثير القيادات الدينية الشيعية خارج الحدود الوطنية
- مؤشر على طبيعة العلاقات بين العراق وإيران
- تعزيز دور المرجعيات والعتبات في التواصل بين الشعوب
- رسائل سياسية ودينية يتابعها الإعلام الإقليمي والدولي

البعد الاجتماعي

- تعزيز التفاعل بين المجتمعين العراقي والإيراني في خدمة الزائرين
- مواكب حسينية وخدمات لضيافة الزائرين والإيواء والنقل
- ثقافة الإكرام والخدمة سمة أصيلة للمدن المقدسة
- مشاركة المؤسسات الدينية والهيئات الخدمية والمتطوعين

حجم الحضور المتوقع والأثر

- توافد عشرات الآلاف وربما مئات الآلاف من الزائرين من إيران ودول العالم
- حراك ديني واجتماعي واسع النطاق في النجف وكربلاء
- تعزيز وحدة الصف الإسلامي بين الشعوب إقليمية
- ترسيخ مكانة العراق بوصفه مركزا دينيا استراتيجيا في العالم الإسلامي

مسار الزيارة المتوقع

الوصول إلى العراق
↓
النجف الأشرف
↓
كربلاء المقدسة
↓
العودة إلى بلادهم

دوافع الزائرين الإيرانيين إلى العراق

إحياء العزاء والولاء

زيارة المراقد المقدسة

الدعاء للفقيد والأمة الإسلامية

الارتباط بروابط دينية وثقافية

النجف وكربلاء.. منارتان للوحدة والوفاء

ترسخان قيم التواصل الحضاري والتقارب، وتبقيان فضاء جامعة تتجاوز الحدود والخلافات السياسية

تؤكدان دور المدن المقدسة في التشكيل الذاكرة الجماعية للأمة الإسلامية

تعززان الروابط الدينية والثقافية بين الشعوب الإسلامية، وخاصة بين العراق وإيران

تجسدان التداخل بين الأبعاد الدينية والإجتماعية والسياسية في المناسبات الكبرى

> لن تكون مراسم التشييع مجرد حدث يرتبط بفقد شخصية، بل محطة لتعميق الروابط الإيمانية، وتجديد العهد بالمسيرة، والسيـــر على نهج القادة الشهداء حتى يتحقق الحق وتبقى رايـة الإســلام عالية.

النجف الأشرف وكربلاء في مراسم التشييع الكبرى: الأبعاد الدينية والسياسية

د. أوراد كمونة

المقدمة:
يمثل تشييع القيادات الدينية الكبرى في العالم الإسلامي حدثاً يتجاوز كونه مناسبة جنائزية مرتبطة برحيل شخصية بارزة، إذ يتحول في كثير من الأحيان إلى ظاهرة دينية وسياسية واجتماعية تتداخل فيها الرمزية العقائدية مع الحسابات الإقليمية والتفاعلات الشعبية. ومن هذا المنطلق، يفتح افتراض إقامة مراسم تشييع كبرى للسيد علي الخامنئي المجال أمام دراسة الأدوار التي يمكن أن تؤديها مدينتا النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في استقبال امتدادات هذا الحدث. فالمدينتان لا تمثلان مقصدين للزيارة الدينية فحسب، بل تشكلان مركزين روحيين وثقافيين يحظيان بمكانة استثنائية لدى ملايين المسلمين الشيعة في أنحاء العالم. كما تسهمان في تشكيل الوعي الجمعي، وإعادة إنتاج الرموز الدينية، وتعزيز الروابط العابرة للحدود بين المجتمعات الشيعية. ولذلك، فإن أي حدث ديني كبير يرتبط بقيادة مرجعية أو سياسية مؤثرة يمكن أن يجد صداه الطبيعي في النجف وكربلاء، وأن يكتسب فيهما بعداً أوسع من حدود المناسبة الأصلية.

امتداد مراسم التشييع إلى العراق:
من المرجح، في مثل هذا السيناريو، ألا تنحصر آثار مراسم التشييع داخل الأراضي الإيرانية، بل تمتد إلى العراق، ولا سيما إلى النجف وكربلاء. وقد تتحول المدينتان إلى مقصد رئيس للوفود الشعبية والرسمية القادمة من إيران ومن دول إسلامية أخرى، بهدف أداء الزيارة، وإقامة مجالس العزاء، واستذكار شخصية القائد الراحل، والتعبير عن التضامن الديني والسياسي. وسيمنح هذا الامتداد الحدث طابعاً عابراً للحدود، إذ سيخرج من إطار التشييع الوطني إلى فضاء ديني أوسع تشارك فيه مجتمعات متعددة. كما ستسهم الأجواء الروحية التي تتميز بها المدن المقدسة في إعادة تفسير الحدث ضمن معاني الوفاء والقيادة والتضحية والاستمرار، بدلاً من بقائه محصوراً في البعد السياسي أو الرسمي.
النجف الأشرف ومكانتها الدينية:
تحتل النجف الأشرف موقعاً فريداً في الوجدان الشيعي، لأنها تحتضن مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وتمثل في الوقت نفسه المقر التاريخي للحوزة العلمية التي تخرج فيها كبار العلماء والفقهاء على مدى قرون. ومن ثم، فإن النجف لا تُعد مدينة مقدسة فقط، بل مركزاً للمعرفة الدينية والاجتهاد والمرجعية والتوجيه الروحي. ولهذا، يتوقع أن تجد مراسم التشييع الكبرى صداها في النجف من خلال إقامة مجالس التأبين، واستقبال الوفود، وصدور بيانات التعزية من المرجعيات والمؤسسات الدينية، وتنظيم الفعاليات التي تستحضر سيرة الراحل ومواقفه. وقد تمنح مشاركة العلماء وطلبة الحوزة والعتبات والمؤسسات الدينية الحدث ثقلاً معنوياً إضافياً، وتربطه بالتقاليد الراسخة للنجف في التعامل مع المناسبات الدينية الكبرى.

توافد الزائرين إلى النجف:
عند إقامة مراسم بهذا الحجم، يمكن أن تشهد النجف توافد عشرات الآلاف، وربما أعداداً أكبر، من الزائرين الإيرانيين وغيرهم. وسيحرص كثير منهم على الجمع بين المشاركة في مراسم العزاء وأداء الزيارة الدينية عند مرقد الإمام علي عليه السلام. وبذلك، لن تُفهم الرحلة بوصفها انتقالاً للمشاركة في حدث سياسي أو جنائزي فقط، بل باعتبارها رحلة إيمانية أيضاً. فالزائر سيستحضر في النجف معاني العدالة والشجاعة والقيادة والزهد، وهي معان ترتبط بشخصية الإمام علي في الوعي الإسلامي. كما سيجد في أجواء المدينة فضاءً مناسباً للدعاء للراحل، والتعبير عن الحزن، وتجديد الارتباط بالقيم التي يعتقد أنها شكلت مسيرته. كربلاء ورمزية عاشوراء:أما كربلاء، فإن حضورها في مثل هذا الحدث يستند إلى رمزيتها العميقة المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام وثورة عاشوراء. فهذه المدينة تمثل في الوعي الشيعي عنواناً للتضحية والثبات ورفض الظلم، ولذلك تتجدد رمزيتها في كل مناسبة كبرى ترتبط بالشهادة أو القيادة أو الصمود. ومن المتوقع أن يتوجه قسم كبير من الوفود إلى كربلاء بعد زيارة النجف، لإقامة مجالس الفاتحة وتلاوة القرآن ورفع الدعاء. كما قد تُربط سيرة الراحل بمعاني الصبر والثبات التي جسدتها واقعة الطف، وهو ما يمنح التشييع بعداً رمزياً يتجاوز الحدث نفسه، ويضعه ضمن سردية دينية أوسع.

الذاكرة الدينية المشتركة:
لا تحمل زيارة النجف وكربلاء بعداً تعبدياً فحسب، بل تعكس أيضاً وحدة المشاعر الدينية بين الزائرين من جنسيات مختلفة. فالمدينتان أصبحتا جزءاً من الذاكرة المشتركة للشيعة في العالم، وتحضران في المناسبات المفصلية، سواء كانت مناسبات فرح أم حزن. ومن هنا، فإن امتداد مراسم التشييع إليهما يعبر عن انتقال الذاكرة الدينية خارج الحدود الوطنية. فالمناسبة لم تعد مرتبطة بمجتمع واحد، بل دخلت في وجدان جماعات متعددة تجمعها رموز مشتركة وممارسات دينية متقاربة. وهذا الامتداد يعزز الشعور بالانتماء إلى فضاء روحي واحد، رغم اختلاف الدول واللغات والخلفيات الاجتماعية.

البعد الاجتماعي للمراسم:
على المستوى الاجتماعي، قد يؤدي الحدث إلى تعزيز التفاعل بين المجتمعين العراقي والإيراني، من خلال استقبال المواكب الحسينية للزائرين، وتقديم الطعام والسكن والخدمات الطبية والنقل والإرشاد. وقد تطورت هذه الثقافة الخدمية عبر سنوات طويلة من الزيارات الدينية المتبادلة، ولا سيما خلال زيارة الأربعين وغيرها من المناسبات المليونية. وستبرز مظاهر التضامن الشعبي بوضوح، إذ ستشارك المؤسسات الدينية والهيئات الخدمية والمتطوعون وأهالي المدينتين في تنظيم حركة الزائرين وتأمين احتياجاتهم. ويعكس ذلك ثقافة اجتماعية قائمة على إكرام الضيف وخدمة الزائر، وهي ثقافة أصبحت سمة مميزة للمدن المقدسة في العراق. كما يمكن أن تفتح هذه المناسبة مجالاً أوسع للتواصل الإنساني بين الزائرين والسكان المحليين، وأن تسهم في تعزيز الروابط العائلية والاجتماعية والثقافية العابرة للحدود. وبذلك، لا يبقى التشييع حدثاً دينياً فحسب، بل يتحول أيضاً إلى مساحة للتعارف والتكافل والتضامن.

الأبعاد السياسية والإقليمية:
على المستوى السياسي، سيؤكد امتداد مراسم التشييع إلى النجف وكربلاء أن تأثير القيادات الدينية الشيعية لا يتوقف عند الحدود الوطنية، بل يمتد إلى المجالين الديني والثقافي في المنطقة. كما سيعكس حجم المشاركة الشعبية والرسمية طبيعة العلاقات بين العراق وإيران، ومستوى التواصل بين المؤسسات الدينية والمجتمعات في البلدين. وقد تكتسب مشاركة المرجعيات والعتبات والشخصيات السياسية والدينية دلالات متعددة، بعضها يتعلق بالتعزية والاحترام، وبعضها يرتبط برسائل سياسية أوسع. ومع ذلك، ستبقى حساسية النجف واستقلال مرجعيتها الدينية عاملاً مهماً في تحديد شكل المشاركة وطبيعتها، بما يحفظ خصوصية المدينة ومكانتها.

اهتمام وسائل الإعلام:
ستسعى وسائل الإعلام الإقليمية والدولية إلى متابعة حجم الحشود، وطبيعة المشاركة، والرسائل التي تحملها التجمعات. وستنظر إلى هذه العناصر بوصفها مؤشرات على استمرار المكانة التي تحتلها الرموز الدينية في المجال العام، وعلى قدرة المناسبات الكبرى على تعبئة الجماهير عبر الحدود. كما ستسلط التغطيات الضوء على التنظيم، والتفاعل الشعبي، ومواقف المرجعيات، وحضور الوفود الرسمية. ومن هنا، لن يبقى الحدث شأناً دينياً محلياً، بل سيتحول إلى مناسبة ذات دلالات إقليمية ودولية، تخضع للتحليل السياسي والاجتماعي والإعلامي.

النجف وكربلاء امتداد طبيعي للمراسم:
لا تؤدي النجف وكربلاء، في مثل هذا السيناريو، دوراً مكملاً لمراسم التشييع فقط، بل تمثلان امتداداً طبيعياً لها، نظراً إلى مكانتهما الدينية والروحية والتاريخية. ومن المتوقع أن تتحولا إلى مركزين رئيسين لاستقبال الزائرين وإقامة مجالس العزاء والفعاليات الدينية. وبذلك، تجسدان التداخل بين الأبعاد الدينية والاجتماعية والسياسية في المناسبات الكبرى. كما تؤكدان أن المدن المقدسة لا تنفصل عن التحولات التي تشهدها المنطقة، بل تظل حاضرة في إعادة صياغة الذاكرة والرموز والعلاقات بين المجتمعات.
الخاتمة: لن تكون مراسم التشييع مجرد حدث يرتبط بوفاة شخصية دينية وقيادية عليا، بل مناسبة تعيد التأكيد على المكانة المحورية للنجف وكربلاء في تشكيل الذاكرة الجماعية. كما ستعزز الروابط الدينية والثقافية بين الشعوب الإسلامية، ولا سيما بين العراق وإيران.

الخامنائي
العشق الصادق

علاقة قائد أحب أمته .. وأمة عشقته بصدق ووفاء

جاسم محمد جعفر

مشهد التشييع

- ملايين المشيعين في مختلف المدن الإيرانية
- وداع مهيب لا مثيل له في العصر الحديث
- عشق صادق تحول إلى بيعة خالدة

> كل واحد من ملايين المشيعينَ كان يحمل قلبه على كفهِ
> ملأ الخامْنئي شفاف القلب حباً حتى استولى على القلوب وملك الأفئدة

قوة القائد في مواجهة الخصوم

- كان يرعب خصومه وهو يحرك مسبحته
- كان يخيف أعداء الله وهو باك في سجدته
- يهز كيانات الظالمين بعبارة ويزلزل عروش الفاسدين بكلمة
- كان أسداً حصورا .. وليثًا غيوراً جمع بين القوة والرحمة

محبة القائد لأبناء أمته

عاش بأقل الزاد .. ولبس أدنى الثياب
قدم الجميع على نفسه وذويه .. ثم قدم نفسه فداء لهم جميعاً

الزهد والثبات في سيرة الخامنئي

- لم تأخذه أبهة الجاه ولم تغره حلاوة المناصب
- لم تأسره الشهوات ولا تغليه مطامع الدنيا
- صلب أمام الأعداء قوي في الأزمات
- شجاع عند المواجهة صابر على البلاء، ثابت عند اللقاء

- جمع الإيمان والحنان في قلب كبير
- مُحب للمستضعفين رؤوف بالأيتام
- رحيم بالمؤمنين عطوف على الصالحين
- عاش هموم الأمة وآلامها وعذاباتها بكل كيانه
- وسع قلبه الأمة الإسلامية كلها بمختلف طوائفها ومذاهبها وطبقاتها

غضب الخصوم .. وفرح المحبين

ليبق أعداؤه يتلظون.. في نار غيظهم إلى الأبد .. وغداً من الأمة ما هو أشد

لتفرح قلوب الصالحين بجمال هذا الركب المهيب وغد الفقيد وغدهم سيكون أحلى وأجمل

الوداع المهيب للقائد الشهيد

- مظهر مهيب ورهيب لا مثيل له في التاريخ
- أقر عيون المحبين وأسر قلوب العاشقين
- أفزع الفاسدين وأغاظ المنحرفين

العشق الصادق .. ثمرة المحبة المتبادلة

فقده .. جرح واسع في القلوب لا يبرد حرارته

ثمرة العشق الصادق

- العيش الهني والحياة الرغيدة
- تماسك الأمة ورص الصفوف
- استمرار المسيرة بحب القائد

رسالة العشق الصادق

محبة وتضحية ← وفاء وإخلاص ← حضور وولاء ← بيعة خالدة لا تنتهي

> من عباءة الخميني إلى كفن الخامنئي .. عشق صادق لا ينتهي

الخامنائي..... العشق الصادق

جاسم محمد جعفر

مدخل إلى معنى العشق الصادق: تجلى العشق الصادق للسيد علي الخامنئي في مشهد مهيب ارتفعت فيه أكف المحبين، وكأنها تحمل جبلاً من الوفاء والحزن والاعتزاز. ولم يكن ملايين المشيعين يسيرون في جنازة قائد رحل فحسب، بل كانوا يحملون قلوبهم على أكفهم، ويودعون رجلاً استقر في وجدانهم حتى صار حضوره جزءاً من ذاكرتهم وإيمانهم السياسي والروحي. لقد امتلأت القلوب بمحبة رجل رأى فيه أنصاره مثالاً للقائد الذي لم يتعامل مع شعبه من موقع السلطة وحدها، بل من موقع الأبوة والمسؤولية والوفاء. ولم يكن هذا الحب الطافح في القلوب وليد لحظة عابرة، ولا نتيجة خطاب سياسي مؤقت، بل ثمرة سنوات طويلة من العلاقة بين قائد أحب أمته، وأمة رأت في سلوكه صدقاً وثباتاً وتضحية. فالقلوب لا تمنح ثقتها بسهولة، ولا تستسلم للعاطفة إلا حين ترى أن صاحب الرسالة يعيش ما يقوله، ويتحمل ما يدعو الآخرين إلى تحمله، ويقدم المصلحة العامة على راحته وأمنه ومصالحه الخاصة.

محبة القائد لأبناء أمته: كان أفراد الأمة، في رؤية محبيه، محور همه اليومي، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، علماء وكادحين، مقاتلين وأمهات شهداء، وأناساً بسطاء ينتظرون الأمن والكرامة والعيش الكريم. وقد عاش قضاياهم بوصفها مسؤولية لا وظيفة، وحمل آلامهم كما يحمل الأب آلام أبنائه. سعى إلى حمايتهم، وواجه الضغوط من أجلهم، وربط كرامته بكرامتهم واستقلاله باستقلالهم. وقد رأى الناس في سلوكه تواضعاً وزهداً وابتعاداً عن مظاهر الترف. لم يكن أسير أبهة المنصب، ولا مفتوناً ببريق السلطة، بل ظهر في صورة القائد الذي يكتفي بالقليل، ويضع هموم الأمة قبل راحته الشخصية. ومن هنا، اكتسبت محبته بعداً أخلاقياً؛ لأن الناس شعروا أنه لم يطلب منهم ما لم يقدمه من نفسه، ولم يدعهم إلى الصبر وهو بعيد عن ساحات الابتلاء.

الزهد والثبات في السيرة: لم تغره المناصب، ولم تأسره الشهوات، ولم تتحول السلطة في حياته إلى باب للترف أو الابتعاد عن الناس. كان، في نظر أنصاره، زاهداً في الدنيا، حذراً من فتنتها، مدركاً أن المسؤولية امتحان ثقيل لا امتياز شخصي. ولهذا، ارتبط حضوره لديهم بصورة القائد الذي بقي قريباً من البسطاء، محافظاً على بساطة حياته، ومتمسكاً بالمبادئ التي رفعها منذ بداية مسيرته. وفي الوقت نفسه، جمع هذا الزهد بثبات شديد في مواجهة الأزمات. لم يكن ليناً أمام التهديد، ولا متردداً عند المواجهة، بل واجه خصومه بعزيمة لا تلين وإرادة لا تعرف الانكسار. وقد أسهم هذا الجمع بين الزهد والقوة في صناعة صورته داخل الوجدان الشعبي؛ إذ رأى فيه الناس قائداً لا يخشى العدو، ولا يستمد هيبته من المظاهر، بل من إيمانه وثباته وقدرته على تحمل المسؤولية.

قوة القائد في مواجهة الخصوم: كان حضوره يبعث القلق في نفوس خصومه، حتى وهو جالس يحرك مسبحته أو يقف خاشعاً في صلاته. فالقوة لم تكن عنده صخباً دائماً، بل كانت أحياناً كلمة محسوبة، أو موقفاً ثابتاً، أو صمتاً يحمل دلالة أعمق من الخطب الطويلة. وقد رأى محبوه أنه كان قادراً على زلزلة حسابات أعدائه بعبارة، وعلى إعادة ترتيب موازين الصراع بموقف. ومع ذلك، لم تكن قوته منفصلة عن الرحمة. فالشخصية القيادية الحقيقية لا تكتمل بالشدة وحدها، بل بالقدرة على حماية الضعفاء والاقتراب من المتألمين. ولذلك، اجتمعت في صورته، كما يراها أنصاره، صلابة الموقف ورقة القلب، وهي معادلة جعلت حضوره مؤثراً في أوساط واسعة من الناس.

الرحمة بالمؤمنين والمستضعفين: كان رحيماً بالمؤمنين، عطوفاً على الصالحين، محباً للمستضعفين، قريباً من الأيتام وأسر الشهداء والمحرومين. واتسع قلبه، في وجدان محبيه، ليشمل الأمة الإسلامية بمذاهبها وطبقاتها ومجتمعاتها المختلفة. فقد كان يرى أن معاناة الشعوب لا تنفصل عن مسؤولية القادة، وأن الظلم الواقع على مجتمع بعيد لا يقل قيمة عن الظلم الواقع على شعبه. لقد أدرك أن كثيراً من أبناء الأمة يذوقون مرارة الفقر والخوف والاحتلال والتهميش، وأن فئات واسعة تعيش تحت سلطة حكام لا يصونون كرامتها. ولهذا، حمل همومهم في خطابه ومواقفه، وربط قضيته بقضاياهم. ومن هنا، لم يشعر أتباعه أن محبته لهم كانت شعاراً، بل رأوا فيها اهتماماً متواصلاً وتضحية ومشاركة وجدانية وسياسية. ثمرة المحبة المتبادلة:هكذا صنعت محبة القائد لأمته مجداً معنوياً عظيماً، فردت الأمة هذا الحب بحب أعمق ووفاء أكبر. فالعلاقة لم تكن قائمة على الطاعة الرسمية وحدها، بل على شعور متبادل بالقرب والثقة. أحبهم لأنه رأى فيهم أمانة، وأحبوه لأنهم رأوا فيه صدقاً وإخلاصاً واستعداداً للتضحية. ولهذا، تحول فقده إلى جرح واسع في القلوب. لم يكن رحيله حدثاً سياسياً بارداً، بل فاجعة دخلت البيوت وأثقلت الصدور. وشعر كثيرون أنهم فقدوا أباً روحياً قبل أن يفقدوا قائداً. ومن هنا، بدا التشييع وكأنه لقاء أخير بين أب شهيد وأبناء أخلصوا له، ثم حولوا دموعهم إلى عهد بالاستمرار.

الوداع المهيب للقائد: جاء مشهد الوداع مهيباً إلى درجة جعلت كثيرين يرونه حدثاً استثنائياً في الذاكرة المعاصرة. فقد امتلأت الساحات والشوارع بالمحبين، واختلطت الدموع بالهتافات والدعاء، وتحولت الجنازة إلى إعلان جماعي عن الوفاء. لم تكن الأعداد وحدها هي التي صنعت رهبة المشهد، بل نوع العاطفة التي ظهرت في الوجوه، والسكينة التي امتزجت بالألم، والشعور بأن الناس يودعون جزءاً من ذاكرتهم. وقد أقر هذا المشهد عيون المحبين، لأنه أثبت أن القائد لم يرحل وحيداً، وأن الأثر الذي تركه كان أوسع من أي منصب. وفي المقابل، أثار المشهد حفيظة خصومه؛ لأن الحشود كشفت عن عمق العلاقة التي حاول كثيرون إنكارها أو التقليل من شأنها. ولذلك بحث بعضهم عن ثغرات أو كلمات ينتقصون بها من الراحل ومحبيه، لكن صورة الجماهير بقيت أقوى من حملات التشكيك.

غضب الخصوم وفرح المحبين: قد يبقى الخصوم أسرى غيظهم؛ لأنهم لا يستطيعون تفسير هذا الحب بلغة المصالح وحدها. فالمحبة الصادقة لا تُشترى، والحشود التي تخرج بقلوبها قبل أقدامها لا تصنعها الأوامر وحدها. أما المحبون، فقد وجدوا في جمال الموكب عزاءً يخفف عنهم وطأة الفقد، ورأوا أن القائد الذي عاش بينهم بالمبدأ سيبقى بعد رحيله بالذكرى والأثر. ومن هنا، اجتمع الحزن والفرح في لحظة واحدة: حزن على الفقد، وفرح بما كشفه التشييع من وفاء؛ ألم على الرحيل، وطمأنينة إلى أن الطريق لم ينقطع. فالوداع، مهما كان موجعاً، تحول إلى شهادة جماعية على أن الحب المتبادل بين القائد وأمته لم يكن وهماً. العشق الصادق ومستقبل الأمة: يبقى العشق الصادق للخامنئي ثمرة علاقة قامت على المحبة والتضحية والوفاء. فقد أحب أمته، وعاش آلامها، وربط مصيره بمصيرها، ثم ردت الأمة هذا الحب بحضورها ودموعها وعهدها. ولهذا، لا تنتهي قصة العشق عند التشييع، بل تبدأ منها مرحلة جديدة يتحول فيها الحزن إلى مسؤولية، والذكرى إلى موقف، والمحبة إلى استمرار في الطريق. إن الوفاء الحقيقي لا يقتصر على البكاء أو رفع الصور، بل يظهر في حفظ المبادئ، وصون وحدة الأمة، والدفاع عن المستضعفين، ومواجهة الظلم، والعمل من أجل كرامة الناس. فإذا تحولت هذه القيم إلى سلوك حي، بقي القائد حاضراً في ضمير الأمة، وتحولت سيرته إلى طاقة أخلاقية تدفعها نحو المستقبل. وهكذا، كان التشييع مشهداً للعشق الصادق، لا لأنه جمع ملايين الأجساد فقط، بل لأنه كشف ملايين القلوب؛ قلوباً رأت في قائدها أباً، ورأى فيها أبناءً وأمانة. ومن هذه المحبة المتبادلة وُلد ذلك الوداع المهيب، وستبقى ثمرته، في وجدان محبيه، أملاً في حياة أكثر كرامة، ووفاءً لا يرد، وعهداً لا تنقضي أيامه.

دلالات مراسم التشييع في العراق
الامام الشهيد جثمان وروح

د. محمد خليل مصلح

تحمل مراسم التشييع في العراق أبعاداً دينية وسياسية عميقة، تكشف عن مكانة الإمام الشهيد في وجدان العراقيين وعمق العلاقة بين العراق وإيران واستمرار المبادئ التي ارتبطت بمسيرته.

الارتباط الديني والروحي

- النجف وكربلاء مركزان دينيان وروحيان لهما مكانة استثنائية
- يمور الجثمان فيهما معنى البركة والقرب من أولياء الله
- صلة وثيقة بين الحوزتين العلميتين في النجف وقم

رحلة ذات دلالات دينية وروحية عميقة

النجف وكربلاء جسراً مقدساً للنهاية

1. يبدأ المسار من النجف حيث مرقد الإمام علي (ع)
2. يمر بكربلاء حيث مرقد الإمام الحسين (ع)
3. قبل العودة إلى إيران

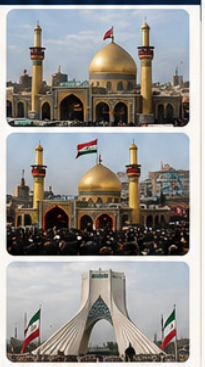

الجنازة تتحول إلى رحلة روحانية تربط الإمام الشهيد بأقدس المقدسات الشيعية وتمنح الجثمان بعداً رمزياً يتجاوز الحدود

إظهار الدعم الشعبي في مرحلة حرجة

- تأتي المراسم في وقت تواجه فيه إيران تحديات داخلية وخارجية كبيرة
- تعكس دعماً سياسياً وشعبياً يمتد خارج الحدود الإيرانية
- تؤكد أن المبادئ التي قامت عليها الثورة لا تنتهي برحيل قائدها
- تعلن إيران رفضها الانكماش الاستراتيجي أو الإنهزام أمام نظرية الفوضى الأمريكية الإسرائيلية
- تؤكد بقاء الثورة حية في وجدان المسلمين والتمسك بدعم فلسفة التحرر
- إيران لن تتخلى عن دعم إقامة الوطن الإسلامي الكبير

تعزيز الروابط بين العراق وإيران

- تحضر قيادات عراقية رسمية، ومنها رئيس الوزراء
- تعكس عمق الروابط بين الشعبين العراقي والإيراني
- تعمقت عبر عقود من العلاقات السياسية والدينية والاجتماعية
- تعززت بدعم المرجعية والقوى العراقية في مواجهة داعش وحلفاء محور المقاومة

من وداع الجثمان إلى بقاء الروح

- يده عالية روحانية ترسل الأمل والحب والوحدة إلى الأمة والمضطهدين والمظلومين
- ستبقى روح الإمام الشهيد تظلل المنطقة بحكمته وشجاعته ونبله وولائه
- الجثمان يغادر... لكن الروح تبقى حاضرة في وجدان أنصاره ومحبيه
- تؤكد استمرار مسيرته وتأثيره بعد رحيله
- تعبر عن اعتراف بمركزية الإمام الشهيد الروحية والسياسية
- لا تمثل المراسم مجرد وداع أخير

دلالات مراسم التشييع في العراق

- **تجديد العهد** — الالتزام بالمبادئ ودعم المقاومة ومواجهة الظلم والاحتلال
- **معادلة ردع جديدة** — وجود شعب مستند لقيادته يشكل درعاً أمام الضغوط والحصار
- **رسالة للغرب** — فشل الرهانات الأمريكة علي انقسام الشعب الإيراني أو انهيار النظام
- **الامتداد الشعبي** — حضور جماهيري هائل يعبر عن ولاء ووعي واستمرار النهج
- **الرمز السياسي** — تأكيد على عمق العلاقة بين بغداد وطهران
- **البعد الديني** — ارتباط عميق بأئمة أهل البيت ومقدساتهم

رحل الجثمان.. وبقيت المبادئ حية في الجيل، تشق الطريق وتصنع المستقبل

دلالات مراسم التشييع في العراق الامام الشهيد جثمان وروح

د. محمد خليل مصلح

مقدمة في دلالات الحدث: تحمل مراسم التشييع في العراق للسيد علي الخامنئي، بعد تشييعه المهيب في إيران، أبعاداً دينية وسياسية واجتماعية تتجاوز المناسبة الجنائزية المباشرة. فالمشهد، وفق رؤية المقال، لا يرتبط بانتقال جثمان قائد من مكان إلى آخر فحسب، بل يكشف عن شبكة من الروابط الروحية والتاريخية والسياسية التي تجمع العراق بإيران، وتربط الحوزات الدينية والمجتمعات الشيعية والعتبات المقدسة بذاكرة مشتركة تتداخل فيها العقيدة بالهوية والموقف السياسي. كما تعكس هذه المراسم المكانة الاستثنائية التي يحتلها الخامنئي في وجدان شريحة واسعة من العراقيين، ولا سيما لدى أبناء الطائفة الشيعية الذين ينظرون إليه بوصفه شخصية دينية وسياسية ارتبطت بقضايا المقاومة والاستقلال ورفض الهيمنة. ومن ثم، فإن الحدث لا يقتصر على توديع شخصية رحلت، بل يتحول إلى مناسبة لاستحضار المبادئ المرتبطة بمسيرتها، وإعادة تأكيد استمرار تأثيرها بعد غياب الجسد.

الارتباط الديني والروحي: تمثل النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في الوجدان الشيعي مركزين دينيين وروحيين لا نظير لمكانتهما. فالنجف تحتضن مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بينما تضم كربلاء مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس وأصحاب واقعة الطف. ولهذا، ينظر كثيرون إلى مرور جثمان القائد الراحل بهاتين المدينتين بوصفه امتداداً طبيعياً لعلاقة المؤمنين بأئمة أهل البيت عليهم السلام، ورغبة في أن تتصل لحظة الوداع بفضاء القداسة والزيارة والدعاء. ويحمل هذا المسار، في الوعي الديني، معنى البركة والقرب الروحي من أولياء الله. كما يمنح الجنازة طابعاً يتجاوز البروتوكول الرسمي، لتصبح رحلة إيمانية تستحضر معاني العدالة والشهادة والصبر والثبات. فالانتقال من طهران إلى النجف ثم كربلاء، قبل العودة إلى إيران، يرسم مساراً رمزياً يربط القيادة الدينية المعاصرة بذاكرة الإمامة والشهادة. الصلة بين حوزتي النجف وقم: لا تنفصل رمزية المراسم عن العلاقة التاريخية والعلمية بين حوزتي النجف وقم. فكلتا المدينتين أدت دوراً محورياً في حفظ التراث الفقهي والكلامي، وتخريج العلماء، وتشكيل الوعي الديني لدى المجتمعات الشيعية. ورغم ما بين المدرستين من خصوصيات في الأسلوب والاجتهاد والموقع السياسي، فإنهما تتقاطعان في مرجعية النص الديني، وفي احترام تراث أهل البيت، وفي التأثير على ملايين المؤمنين. ومن هنا، يحمل مرور الجثمان في النجف رسالة تتعلق باستمرار التواصل بين الحوزات، ويؤكد أن المرجعيات العلمية الكبرى لا تعمل داخل حدود وطنية مغلقة. كما يمنح الحضور الديني في المراسم بعداً إضافياً، لأن مشاركة العلماء وطلبة الحوزة والمؤسسات الدينية تجعل التشييع مناسبة للتعبير عن التعزية والاحترام، من دون إلغاء استقلال كل مؤسسة وخصوصيتها.

مراسم التشييع وتعزيز الروابط العراقية الإيرانية: تكشف المراسم التي كان متوقعاً أن تشارك فيها قيادات رسمية وشخصيات دينية وسياسية عن عمق الروابط بين الشعبين العراقي والإيراني. وهذه الروابط لا تقوم على الجوار الجغرافي وحده، بل تستند إلى تاريخ طويل من الزيارات الدينية، والتبادل العلمي، والمصالح الاقتصادية، والتفاعلات الاجتماعية. وقد تعزز هذا التواصل خلال العقود الماضية بفعل التحديات المشتركة التي واجهها البلدان، ولا سيما مرحلة الحرب على تنظيم داعش. ووفق رؤية المقال، كان للدعم الإيراني للقوى العراقية أثر مهم في مواجهة التنظيم، كما أسهمت علاقات إيران مع أطراف عراقية متعددة في توسيع حضورها السياسي والأمني داخل المشهد العراقي. ولذلك، لا تظهر مراسم التشييع باعتبارها مناسبة بروتوكولية فقط، بل بوصفها تعبيراً عن تراكم طويل من العلاقات والمواقف والمصالح المتبادلة.

الدعم الشعبي في مرحلة حرجة: تأتي هذه المراسم في ظرف إقليمي بالغ الحساسية، حيث تواجه إيران ضغوطاً سياسية واقتصادية وأمنية متزايدة. ولهذا، يحمل تنظيم مراسم واسعة في العراق معنى الدعم الشعبي والسياسي الممتد خارج الحدود الإيرانية. فالحضور الجماهيري، ورفع صور القائد الراحل، وإقامة مجالس العزاء، تعكس أن تأثيره لم يكن محصوراً في الداخل الإيراني، بل امتد إلى مجتمعات وقوى ترى في مشروعه جزءاً من معادلة المنطقة. كما تؤكد المراسم، وفق هذا المنظور، أن الأفكار المرتبطة بالثورة الإسلامية لا تنتهي برحيل قائدها. فالرموز قد تغيب بأجسادها، لكن المشاريع السياسية والعقائدية تستمر عبر المؤسسات والأنصار والذاكرة الجماعية. ومن ثم، يصبح التشييع إعلاناً عن رفض الانكماش أو الاستسلام للضغوط الخارجية، ورسالة بأن محور المقاومة ما زال معنياً بمواجهة الهيمنة والدفاع عن قضايا الشعوب المستضعفة.

النجف وكربلاء جسراً روحياً: يبدأ المسار الرمزي من النجف، حيث مرقد الإمام علي عليه السلام، ثم ينتقل إلى كربلاء، حيث مرقد الإمام الحسين عليه السلام، قبل العودة إلى إيران. وبهذا، تتحول الجنازة إلى رحلة روحية تصل بين معاني القيادة والعدالة في النجف، ومعاني الشهادة والتضحية في كربلاء. فالنجف ترمز إلى الحكمة والولاية والعدل، بينما تمثل كربلاء الرفض والثبات والانتصار الأخلاقي على الظلم. وحين يمر الجثمان بهذين المركزين، يكتسب الوداع معنى يتجاوز الحدود السياسية والجغرافية، ويتحول إلى مشهد يربط الراحل بتاريخ ديني عميق. كما يمنح هذا المسار أنصاره فرصة لتجديد العهد بالقيم التي يعتقدون أنه حملها ودافع عنها.

البعد الاجتماعي والشعبي: لا تقتصر المراسم على المشاركة الرسمية أو الدينية، بل يظهر فيها بعد اجتماعي واضح. فالمواكب الحسينية وأهالي المدن المقدسة والمتطوعون يسهمون في استقبال الزائرين، وتقديم الطعام والماء والسكن والخدمات الصحية والتنظيمية. وقد أصبحت ثقافة خدمة الزائرين من أبرز سمات المجتمع العراقي، ولا سيما في النجف وكربلاء خلال المناسبات المليونية. ويساعد هذا التفاعل على تعزيز التواصل بين العراقيين والإيرانيين، ويخلق مساحة للتقارب الإنساني بعيداً عن الحسابات السياسية المباشرة. كما يكشف عن قدرة المناسبات الدينية على تعبئة شبكات اجتماعية واسعة، وتحويل الحزن إلى تكافل وخدمة وتعاون. ومن هنا، تصبح الجنازة حدثاً اجتماعياً يعيد تنشيط الروابط الشعبية، لا مجرد مراسم تقتصر على النخب والقيادات.

من وداع الجثمان إلى بقاء الروح: لا تمثل المراسم، في نظر المحبين، وداعاً أخيراً بقدر ما تعبر عن الاعتراف بمركزية القائد الروحية والسياسية. فالجثمان يغادر، لكن الأثر يبقى في الوعي والخطاب والمواقف. ولهذا، يرى أنصاره أن روح الخامنئي ستظل حاضرة في المنطقة من خلال ما تركه من أفكار ومؤسسات وتحالفات، ومن خلال الصورة المرتبطة به في الذاكرة الجماعية. وبهذا المعنى، لا ينتهي حضور القائد عند لحظة الدفن، بل ينتقل من المجال المادي إلى المجال الرمزي. فذكراه تصبح مصدراً للاستلهام، ومواقفه تتحول إلى مرجعية لأنصاره، وصورته تستمر بوصفها رمزاً للحكمة والشجاعة والولاء لقضايا الأمة والمستضعفين.

الأبعاد السياسية والإقليمية: تجمع مراسم التشييع في العراق بين الرمز الديني والرسالة السياسية والامتداد الشعبي. فهي تعكس طبيعة العلاقة بين العراق وإيران، وتكشف استمرار تأثير القيادات الدينية والسياسية خارج حدودها الوطنية. كما ترسل إشارات إلى القوى الإقليمية والدولية بأن غياب القائد لا يؤدي تلقائياً إلى تفكك المشروع الذي مثله. وفي الوقت نفسه، تضع هذه المراسم العراق أمام مسؤولية إدارة الحدث بما يحفظ سيادته وتوازنه الداخلي، ويحترم مكانة مدنه المقدسة، ويمنع تحويل المناسبة الدينية إلى ساحة للتجاذب. فنجاح المراسم يتطلب الجمع بين احترام مشاعر المشاركين والمحافظة على استقلال القرار العراقي وخصوصية المرجعية الدينية في النجف.

الخاتمة: تمثل مراسم التشييع في العراق حدثاً متعدد الأبعاد، يجمع بين القداسة الدينية والرمزية السياسية والتفاعل الاجتماعي. فالنجف وكربلاء لا تؤديان دور محطتين في مسار الجنازة فقط، بل تمنحان الحدث معنى روحياً عميقاً، وتربطانه بذاكرة الإمامة والشهادة والولاء.

إعادة هندسة السلطة القضائية.. ماذا تعني قرارات القاضي فائق زيدان؟

قرارات استثنائية تعكس تحصين المسار القضائي واستعداداً لمرحلة حاسمة في معركة مكافحة الفساد وبناء دولة القانون

ناجي الغزي

القضاء هو الحلقة الحاسمة .. فالأحكام القضائية هي التي تمنح الدولة هيبتها وتحوّل الإرادة السياسية إلى واقع قانوني

نجاح مكافحة الفساد لا يُقاس بعدد أوامر القبض، بل بقدرة القضاء على حسم الملفات بعدالة واستقلال وسرعة

قرارات القاضي فائق زيدان: إعادة تموضع استراتيجي

انتداب 12 قاضياً إلى محكمة التمييز الاتحادية

- معظمهم من رؤساء محاكم الاستئناف
- تعزيز المرجع الذي يرسم الاتجاه القضائي
- تثبيت السوابق القضائية وضمان سلامة الإجراءات

تكليف رئيس جديد للادعاء العام

- القاضي عادل خضير عباس
- ربط الرقابة القضائية بالادعاء العام
- تعزيز الانضباط المؤسسي في مرحلة الحسم

إعادة ترتيب رؤساء محاكم الاستئناف

بابل – صلاح الدين – الأنبار

- تكليف نواب الرؤساء من داخل المؤسسة لضمان الاستقرار وتجنب أي فراغ إداري

لماذا هذه القرارات الآن؟

- تعزيز ثقة المواطنين بالمؤسسة القضائية وسيادة القانون
- إغلاق الثغرات التي قد يستفيد منها المتورطون
- ضمان سرعة ودقة البت في القضايا الحساسة والمعقدة
- استعداد لمرحلة إحالة الملفات الكبرى إلى القضاء
- تحصين المسار القضائي من أي تهاون أو تسريب أو تعطيل للقضايا

من ملفات محلية إلى ملاحقة الأموال الدولية

كشف الفساد ← تنفيذ أوامر القبض ← إحالة الملفات للقضاء ← محاكمة عادلة وسريعة ← تعاون دولي لاسترداد الأموال المهربة

ملفات الفساد العابرة للحدود تحتاج إلى:

- خبرة في الإنابات القضائية
- توثيق الأدلة بالمعايير الدولية
- أحكام قابلة للتنفيذ خارج العراق

الفساد لا يُواجه فقط بالمداهمات.. بل بمؤسسة قوية

- تشريعات فاعلة
- رقابة مالية وإدارية دقيقة
- تطوير الأنظمة الإلكترونية
- قضاء مستقل وفعال
- تعاون مجتمعي وثقافة نزاهة

كل خطوة لضمان العدالة هي لبنة في بناء دولة المؤسسات

رسالة القرارات

ليست مجرد تدبير إداري.. بل إعادة هندسة للسلطة القضائية لتكون أكثر استعداداً لمتطلبات مرحلة مفصلية في تاريخ العراق

دور المواطن في حماية المال العام

- الالتزام بالقانون واحترام المؤسسات
- رفض الرشوة والمحاسبية
- الإبلاغ عن أي تجاوزات

مكافحة الفساد مسؤولية وطنية مشتركة

دروس من التجارب العالمية

الإصلاح يبدأ من القضاء

- جورجيا
- هونغ كونغ
- سنغافورة

تعزيز استقلال القضاء | تطوير الإدعاء العام | رفع كفاءة المحاكم

نزاهة القضاء.. أساس دولة العدالة والتنمية والاستقرار

إعادة هندسة السلطة القضائية.. ماذا تعني قرارات القاضي فائق زيدان؟

ناجي الغزي

المقدمة:

في الدول التي تخوض مواجهة جدية مع الفساد، لا تبدأ المعركة من مكاتب التحقيق والأجهزة الرقابية وحدها، بل من داخل المؤسسة القضائية التي ستفصل في القضايا، وتمنح الإجراءات شرعيتها القانونية، وتحول الإرادة السياسية إلى أحكام نافذة. فنجاح أي حملة لمكافحة الفساد لا يقاس بعدد أوامر القبض، ولا بحجم الأموال المضبوطة، بل بقدرة القضاء على حسم الملفات بسرعة وعدالة واستقلال، ومدى صلابته أمام الضغوط السياسية والمالية والإعلامية. ومن هذا المنطلق، تكتسب القرارات التي أصدرها رئيس مجلس القضاء الأعلى، القاضي فائق زيدان، أهمية استثنائية. فقد شملت انتداب اثني عشر قاضياً إلى محكمة التمييز الاتحادية، وتكليف رئيس جديد للادعاء العام، وإعادة ترتيب رئاسات عدد من محاكم الاستئناف. ولا تبدو هذه الإجراءات، في توقيتها ونطاقها والمواقع التي طالتها، مجرد حركة إدارية روتينية، بل أقرب إلى إعادة تموضع لقيادة المؤسسة القضائية استعداداً لمرحلة قانونية وسياسية شديدة الحساسية.

السياق الوطني للتغييرات:

تزداد دلالة هذه القرارات مع تزامنها، بحسب ما يطرحه المقال، مع حملة حكومة علي الزيدي لمكافحة الفساد، المعروفة بـ«صولة الفجر»، والتي انتقلت من مرحلة جمع المعلومات وكشف الملفات إلى مرحلة إحالة قضايا كبرى إلى القضاء. وفي هذه المرحلة يصبح القضاء الحلقة الحاسمة؛ فالأجهزة الأمنية قد تنفذ أوامر القبض، والهيئات الرقابية قد تجمع الأدلة، لكن الكلمة النهائية تبقى للمحاكم. ومن هنا يبرز السؤال المركزي: هل تمثل هذه التغييرات تحصيناً للمسار القضائي لضمان نجاح معركة مكافحة الفساد، أم أنها تعكس رؤية أوسع لإعادة بناء المؤسسة القضائية ورفع جاهزيتها لمتطلبات مرحلة جديدة؟ إن الإجابة لا تكمن في نصوص الأوامر وحدها، بل في قراءة دلالاتها المؤسسية، وطبيعة المواقع التي شملتها، والسياق الذي صدرت فيه.

القضاء يسبق المعركة:

تؤكد تجارب دولية عديدة أن أخطر ما يواجه حملات مكافحة الفساد ليس دائماً نقص الأدلة، بل ضعف المؤسسات التي تنظر فيها. فالفساد لا يكتفي بإخفاء الأموال أو تزوير العقود، بل يسعى إلى التأثير في مسار العدالة عبر إطالة الإجراءات، أو تسريب المعلومات، أو استغلال تضارب الصلاحيات، أو استخدام الثغرات الإدارية والقانونية. ومن هذا المنظور، يمكن فهم التغييرات الأخيرة باعتبارها محاولة لرفع جاهزية المؤسسة القضائية قبل الدخول في ملفات قد تكون من أعقد الملفات في تاريخ العراق الحديث. فالقضية لا تتعلق باستبدال أسماء بأسماء، وإنما بإعادة ترتيب مفاصل اتخاذ القرار القضائي، وتعزيز قدرة المحاكم والادعاء العام على التعامل مع قضايا مالية وسياسية شديدة التعقيد.

محكمة التمييز في قلب التحول:

كان القرار الأكثر أهمية انتداب اثني عشر قاضياً إلى محكمة التمييز الاتحادية. فهذه المحكمة ليست مجرد درجة قضائية أعلى، بل هي المرجع الذي يوحد الاجتهادات، ويرسم الاتجاه العام للقضاء، ويفصل في الطعون المرتبطة بأخطر القضايا وأكثرها حساسية. واللافت أن معظم القضاة المنتدبين يشغلون مواقع قيادية في محاكم الاستئناف، وهو ما يوحي بأن الاختيار استند إلى الخبرة والكفاءة، لا إلى مجرد سد شواغر. وإذا كانت المرحلة المقبلة ستشهد إحالة ملفات فساد كبيرة، فإن محكمة التمييز ستكون أمام مسؤولية تثبيت سوابق قضائية واضحة، وضمان سلامة الإجراءات، ومنع تضارب الأحكام، بما يحفظ هيبة القضاء وثقة المجتمع به.

الادعاء العام ورأس الحربة القانونية:

أما التغيير الثاني، فيتمثل في تكليف القاضي عادل خضير عباس برئاسة الادعاء العام بعد نقله من هيئة الإشراف القضائي. وفي الأنظمة القانونية الحديثة، يمثل الادعاء العام الضمير القانوني للدولة، فهو لا يلاحق الجرائم فحسب، بل يدافع عن المال العام، ويراقب حسن تطبيق القانون، ويطعن في الأحكام التي يرى أنها لا تحقق العدالة. وقد يعكس اختيار شخصية قادمة من هيئة الإشراف القضائي توجهاً نحو ربط الرقابة القضائية بعمل الادعاء العام، وتعزيز الانضباط المؤسسي في مرحلة تتطلب سرعة في الحسم ودقة في الإجراءات. كما يمكن لهذا الانتقال أن يرفع مستوى التنسيق بين الرقابة الداخلية على أداء القضاة وبين متابعة الملفات ذات الصلة بالمال العام.

تدوير القيادات ومنع الفراغ:

شملت التغييرات أيضاً رئاسات محاكم استئناف بابل وصلاح الدين والأنبار. غير أن اللافت أن البدلاء جاؤوا من داخل المؤسسة نفسها، عبر تكليف نواب رؤساء المحاكم بمهام الرئاسة. وهذا يعكس فلسفة تقوم على الحفاظ على استقرار العمل، والاستفادة من الخبرات المتراكمة، وتجنب أي فراغ إداري في محاكم تنظر سنوياً في آلاف الدعاوى. ومن ثم، فإن إعادة ترتيب هذه المواقع تبدو أقرب إلى عملية ضبط داخلية هادئة، هدفها استمرار العمل من دون اهتزاز، مع تجديد القيادة وضمان انتقال سلس للمسؤوليات.

تحصين مسار «صولة الفجر»:

إذا صحت المعلومات المتداولة بأن هذه الإجراءات تستهدف منع التهاون أو تسريب المعلومات أو تعطيل مسار القضايا، فإننا نكون أمام مفهوم أكثر عمقاً لمكافحة الفساد. فالفساد لا يواجه بالمداهمات والاعتقالات وحدها، بل بتحصين المؤسسة التي ستصدر الأحكام. وفي تجارب مثل سنغافورة وهونغ كونغ وجورجيا، سبقت إصلاحات القضاء والادعاء العام حملات واسعة ضد الفساد. ومن هذا المنظور، يمكن النظر إلى ما يجري باعتباره محاولة لإغلاق الثغرات التي قد يستفيد منها المتهمون، سواء عبر التأخير أو تضارب الاختصاص أو ضعف التنسيق بين المؤسسات.

استرداد الأموال والبعد الدولي:

يتزامن هذا المسار مع الحديث عن ملاحقة الأموال المهربة إلى الخارج، والتعاون الدولي في تعقبها واستردادها. والملفات العابرة للحدود لا تحتاج إلى قرارات أمنية فقط، بل إلى جهاز قضائي يمتلك خبرة في الإنابات القضائية، وتبادل الأدلة، والمساعدة القانونية المتبادلة، وإصدار أحكام قابلة للتنفيذ خارج العراق. وكلما انتقلت ملفات الفساد من الداخل إلى المجال الدولي، ازدادت الحاجة إلى قضاء أكثر استعداداً للتعامل مع إجراءات معقدة تتعلق بتجميد الأصول، واسترداد الأموال، وملاحقة المتهمين خارج الحدود. ولذلك، تبدو إعادة ترتيب القيادة القضائية ضرورة مؤسسية تفرضها طبيعة المرحلة.

بين الإدارة والاستراتيجية:

قد يصف بعض المراقبين ما حدث بأنه تدوير مناصب، غير أن القراءة الأعمق تشير إلى أنه أقرب إلى إعادة تمركز للسلطة القضائية. فالقيادات التي جرى تحريكها تقع في قلب منظومة العدالة: محكمة التمييز، والادعاء العام، ومحاكم الاستئناف. وعندما تتحرك هذه المفاصل في وقت واحد، فإن الرسالة تتجاوز الإدارة اليومية إلى بناء منظومة أكثر جاهزية وانضباطاً. ولا يعني ذلك بالضرورة أن كل تغيير إداري يحمل دلالة سياسية مباشرة، لكن تزامن القرارات واتساع نطاقها يمنحانها بعداً استراتيجياً، ولا سيما في ظل تصاعد الحديث عن ملفات فساد كبرى واستعادة الأموال المنهوبة.

الخاتمة:

تبدو قرارات القاضي فائق زيدان، وفق هذا التحليل، جزءاً من رؤية أوسع لإعادة هندسة السلطة القضائية وتعزيز جاهزيتها. فمعركة مكافحة الفساد لا تنجح إذا بقي القضاء مثقلاً بالبطء أو معرضاً للضغط والتسريب، كما لا تتحول الأدلة إلى عدالة ما لم تجد مؤسسات قوية تحميها وتفصل فيها بحزم. ومن ثم، فإن نجاح المرحلة المقبلة سيتوقف على استقلال القضاء، وتكامل عمله مع الأجهزة الرقابية والأمنية، وسرعة حسم القضايا، وضمان حقوق المتهمين، ومنع الانتقائية، واسترداد الأموال المنهوبة. عندها فقط يمكن أن تتحول التغييرات من حركة إدارية إلى خطوة حقيقية في بناء دولة القانون، وأن تصبح إعادة هندسة المؤسسة القضائية مدخلاً لإعادة بناء الثقة بين المواطن والدولة.

مركز دراسات الشهيد الخامس

هو مؤسسة فكرية بحثية مستقلة رسالته ومحور جهوده ركزت على النهضة العلمية وتصنيف نظام قضايا العالم العربي والإسلامي ولاسيما الشرق الأوسط وتعزيز الحوار البناء بين الرأي والرأي الآخر.

يضم المركز ثلة من النخب الفكرية والعلمية في العالم العربي والإسلامي لتحقيق رسالته، كما يتكون المركز من أربع لجان علمية وهي:

- اللجنة الثقافية الاجتماعية
- اللجنة السياسية الأمنية
- لجنة الأدب والفن
- اللجنة الاقتصادية

شُكْرًا وَتَقْدِيرًا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير

إلى جميع الكتّاب والباحثين الكرام الذين أسهموا بمقالاتهم القيمّة وأفكارهم النيرة في العدد الأخير من الأسبوعية.

SHAHID KHAMES INSTITUTE FOR STRATEGIC STUDIES

www.shahidkhames.com

مركز دراسات الشهيد الخامس

دراسات فكرية.. رؤى استراتيجية.. وعيٌ يصنع المستقبل